

اسم المقال: ماهية الوثيقة عند المدرستين التاريخيتين الوضعانية والحوليات الفرنسية وأثرها في كتاباتهما التاريخية مع دراسة مقارنة بين فرناند بروديل وسلطان القاسمي  
اسم الكاتب: خولة عبدالله حياز، خير الدين يوسف شترة  
رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/9194>  
تاريخ الاسترداد: 2026/06/07 11:04 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>



جامعة الشارقة  
UNIVERSITY OF SHARJAH

# مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعالم  
الإنسانية  
والاجتماعية



المجلد 19، العدد 2

ذو القعدة 1443 هـ / يونيو 2022م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

## ماهية الوثيقة عند المدرستين الوضعانية والحوليات الفرنسية مع دراسة مقارنة بين فرناند بروديل وسلطان القاسمي

خولة عبدالله حياز<sup>(1)</sup>

خير الدين يوسف شترة<sup>(2)</sup>

تاريخ القبول: 2020-12-21

تاريخ الاستلام: 2020-06-09

### ملخص البحث:

اتفقت المدارس التاريخية على أهمية الوثيقة ودورها المحوري في حفظ التراث التاريخي، إلا أنها اختلفت في ماهية الوثيقة المعتمدة، ففي الوقت الذي اقتصر فيه المدرسة الوضعانية على استخدام الوثيقة المكتوبة، نجد أن مدرسة أخرى كمدرسة الحوليات وسعت مفهوم الوثيقة واعتبرت أن كل أثر مكتوب أو مرسوم أو منقوش وثيقة، وتبع هذا اختلاف في الموضوعات المنتخبة للكتابة عندهما؛ إذ فضلت المدرسة الوضعانية التاريخ السياسي والعسكري، بينما ركزت مدرسة الحوليات على التاريخ الاقتصادي والاجتماعي. وبرز من بين مؤرخي مدرسة الحوليات فرناند بروديل أحد أهم مؤسسي منهجها والمدافعين عن رؤيتها للوثيقة التوسعية. بينما ظهر سلطان القاسمي كأحد المؤرخين الملتزمين باستخدام الوثيقة المكتوبة في كل كتاباته التاريخية. فما الذي غير موقف بروديل اتجاه الوثيقة؟ وكيف انعكس ذلك على كتاباته؟ ولماذا اتجه سلطان القاسمي إلى اعتماد الوثيقة المكتوبة؟ وهل يمكن اعتباره مؤرخاً وضعانياً لمجرد وضوح سمات الكتابة المنهجية الوضعانية في كتاباته؟ وللإجابة عن هذه الإشكاليات تم الاستعانة بالمنهج الاستقرائي والتحليلي الوصفي.

**الكلمات الدالة:** المدرسة الوضعانية، مدرسة الحوليات، الوثيقة، فرناند بروديل، سلطان

القاسمي.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

U18200661@sharjah.ac.ae

(2) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

## المقدمة:

يبني العاملون في حقل التاريخ أمهم وعملهم على توفر وثائق الموضوع كقاعدة يبنون عليها خططهم وإشكالاتهم وفرضياتهم البحثية، إذ لا يمكن أن يقوم التاريخ إلا على أساس من الوثائق التي تدعم رأيا وتنفي آخرا، والغالب أن الباحث لا يقوم بمعالجة موضوع معين إلا بعد التأكد من توفر وثائقه التي تُلقِي أضواء على حقيقة أحداثه (الجمال، عبد الرازق، 2000، ص 3)، فهي مناط البحث وغايته في كثير من الأحيان.

وعلى مر القرون تأسست العديد من المدارس التاريخية التي بنت قواعد مناهجها وحددت وسائل بحثها وخطت لأليات عملها وجعلت من الوثائق المكتوبة ركيزة عملها ومنطلق سيرها في البحث، ومنها المدرسة المنهجية الوضعانية (The Positivism) التي ظهرت في فرنسا ومارست التبحر في التنقيب والتحقيق الوثائقي. والباحثون يرجعون لها الفضل في إنقاذ الحركة التاريخية الأوربية عبر إعطائها زادا منهجيا وتزويدها بمحركها العلمي المنهجي حينما بدأت الحركة التاريخية الألمانية في التقهقر (كوثراني، 2013، ص 165 - 166)، إلا أن منهجها العلمي وطموحها في تحويل علم التاريخ إلى علم تجريبي ورفضها للتأمل الفلسفي وتضييقها الخناق على المؤرخ ليكتفم رأيه ويكبت مشاعره، أثار مدرسة أخرى في فرنسا اعتبرت أن ما تقوم به الوضعانية هو إعاقة حقيقية لانطلاقة علم التاريخ نحو آفاق أوسع وأرحب، وهي مدرسة النشاط الاجتماعي التي عرفت بمدرسة الحوليات الفرنسية (The Annals) التي برز دورها الاجتماعي والتاريخي عام 1929م بصورة واضحة في مسرح الأحداث الاقتصادية، وتعتمد مخالفة المدرسة الوضعانية في مسألة الوثيقة المكتوبة مقالة من شأنها، وأدخلت أدوات وعلوما إنسانية أخرى في نطاق دراسات حقل التاريخ. وكان من روادها وأحد أهم العاملين في حقلها المؤرخ الفرنسي فرناند بروديل (Fernand Braudel) الذي وصف عمله في التاريخ بالتكاملية والتحول من التقليدية إلى الفلسفية؛ لإعطائه الفكر والتأمل حيزا كبيرا من أطروحاته الفكرية وإحداثه ثورة علمية جددت مناهج التاريخ وأحدثت نوعا من القطيعة بين التأريخ بمنهجه السردى الحديثي وبين تأريخ بمنهج جديد وشامل (بروديل، 1993، ص 5). وصدف أن عاصره في ذات القرن العشرين الميلادي مؤرخ عربي إماراتي بارز، أدرك منذ الوهلة الأولى أن أول خطوات البحث والكتابة في أي موضوع متعلق بالتاريخ لا بد أن تبدأ من المربع الأول وهو مربع الوثائق، فكان في ذلك يسير سير نهج المدرسة الوضعانية في الكتابات التاريخية، هو المؤرخ سلطان القاسمي الذي شارك المؤرخ الفرنسي فرناند بروديل ولعه

بالتاريخ ورغبته في تحرير قيوده، ولكن ليس عن طريق التحرر من استخدام الوثائق بل من خلال إماطة لثام الزيف الذي لحق بتاريخ العرب والمسلمين على يد المؤرخين والساسة الغربيين، وكان سلاحه في ذلك الوثائق المكتوبة. واللافت أن كليهما عمل على موضوع له علاقة بالبحر المتوسط وبالبلدان المطلة عليه وفي حقبة واحدة، وفي عهد ملك واحد هو الملك الإسباني فيليب الثاني 1527 - 1598 (Felipe II م)، الذي كان موضوع أطروحة فرناند بروديل خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر (1558 - 1598 م)، وكان أيضا موضوع كتابين للمؤرخ سلطان القاسمي هما كتاب "إني أدين" وكتاب "محاكم التفتيش، تحقيق لثلاثة وعشرين ملفا لقضايا المسلمين في الأندلس". وعلى عكس فرناند بروديل الذي مجد الملك الإسباني ضمينا في كتابه الموسوعي، نجد أن سلطان القاسمي بكتفه وذم عصره لوحشيته وأمره بمحاكم التفتيش وقمعه انتفاضة المسلمين في منطقة "البشّرات" خلال الفترة ما بين (1567 - 1571)، والتي كانت بمثابة المحاولة الأخيرة من قبل المسلمين للمحافظة على دينهم وأسلوب حياتهم التي قُمت عبر الإجراءات الوحشية الصادرة شخصا من الملك فيليب الثاني في الأول من يناير سنة (1567 م) (القاسمي، 2020، ص 9). ومن ثم نجد أن المؤرخين اجتماعا في العصر واختلافا في الرؤى المنهجية والموضوعية.

#### • أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في تبيان أسباب اختلاف أبرز مدرستين أوروبيتين في التاريخ في جزئية ماهية الوثيقة المستخدمة عندهما في البحث التاريخي، رغم اتفاقهما المبدئي على أهميتها في البحث التاريخي. كما تُبرز الدراسة أثر ذلك الخلاف على مجالات البحث التاريخي لدى المدرستين. وتُسلط الضوء على بعض الأسباب الجوهرية لتحول المؤرخ الفرنسي فرناند بروديل من اتباعه لمنهج المدرسة الوضعانية إلى اتباعه منهج مدرسة الحوليات. وتُلقي كذلك أضواء كاشفة على سمات الكتابة المنهجية عند المؤرخ العربي سلطان القاسمي وتُظهر مدى احترافيته المنهجية التي استطاع بها أن يحقق أهدافه وغايات قومه المؤمنين بسلامة موقفهم التاريخي في قرون الاستعمار البريطاني الطويل للمنطقة.

#### • مشكلة الدراسة:

تركز الدراسة على محاولة الحصول على أجوبة مقنعة لعدد من التساؤلات التي يثيرها عنوان البحث: "ماهية الوثيقة عند مدرستي التاريخ الوضعانية والحوليات وأثرها

في كتاباتهما التاريخية، مع دراسة مقارنة بين فرناند بروديل وسلطان القاسمي". ومن تلك الأسئلة: كيف نظرت المدرسة الوضعانية لماهية الوثيقة التاريخية؟ ولم خالفها مدرسة الحوليات في نظرتها تلك؟ وكيف أثر اختلاف نظرتهم في كتاباتهما التاريخية؟ وهل طابقت رؤية فرناند بروديل لماهية الوثيقة نظرة مدرسة الحوليات؟ وكيف انعكست رؤيته تلك على كتاباته؟ ولماذا اتجه سلطان القاسمي إلى اعتماد الوثيقة المكتوبة رغم تطور علم التاريخ وتعدد أدواته؟ وهل يمكن اعتباره مؤرخا وضعانيا لمجرد وضوح سمات الكتابة المنهجية الوضعانية في كتاباته؟

### • فرضية الدراسة:

بناء على دراسة المصادر والمراجع المتوفرة للإجابة عن الأسئلة المطروحة في إشكاليات الدراسة التي تفترض أن كلتا المدرستين الوضعانية، والحوليات اتفقتا على أهمية الوثيقة، ولكنهما اختلفتا على ماهيتها، تبعا لتطور العلوم من حولهما وتغير الأحداث في محيطهما وتدخل مؤسسي منهج المدرستين في إرساء قواعد جديدة أو إلغاء قواعد قديمة. وتفترض أيضا أن المؤرخ فرناند بروديل غير موقفه من الوثيقة خاصة ومن مجالات الكتابة التاريخية عامة بناء على أحداث خاصة مرت به وأخرى عالمية. كما تتبنى الدراسة فرضية انتماء المؤرخ سلطان القاسمي منهجيا فيما يتعلق بأهمية وماهية الوثيقة وأنواع الكتابة التاريخية إلى المدرسة المنهجية الوضعانية، بناء على بروز سمات الكتابة المنهجية عنده على كتاباته التاريخية. وتعلل ذلك بقوة إدراكه لقيمة الاستدلال المنطقي بالأدوات التي يؤمن بها المؤرخ بغض النظر عن جنسيته أو انتمائه، فتكون الوثيقة هي الفيصل الحاسم في موضوع الخلاف أيا كان نوعه.

### • المنهجية المتبعة في الدراسة:

وبحسب طبيعة الدراسة المبينة على المقارنة بين مدرستين وشخصيتين بارزتين في علم التاريخ، اقتضت الضرورة البحثية الالتجاء للمنهج الاستقرائي مع الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي، كما اقتضت الحاجة الاستعانة بالمنهج الاستدلالي في كثير من مواضع الدراسة، خاصة المتعلقة بفرضية انتماء المؤرخ سلطان القاسمي للمدرسة الوضعانية منهجيا.

وحتى تأخذ الدراسة حقها من التمهيص الدقيق تم تحديد العناوين الرئيسة للدراسة، والتي احتوت على مباحث فرعية خدمت العناوين الأساسية الآتية:

1. المؤرخان فرناند بروديل وسلطان القاسمي وتكوينهما التاريخي.
  2. الوثيقة وأهميتها في الكتابات التاريخية.
  3. ماهية الوثيقة عند المدرستين، وتأثير الكتابة التاريخية بماهيتها.
  4. ماهية الوثيقة عند المؤرخين وانعكاسها على كتاباتهما التاريخية.
- 1. المؤرخان فرناند بروديل وسلطان القاسمي وتكوينهما التاريخي:**

تسهم عوامل عدة في التكوين التاريخي للمؤرخين شأنهم شأن العاملين في حقول العلم الأخرى، إذ يبقى المؤرخ في النهاية ابن بيئته وصناعة ظروفه التي دفعته إلى اختيار التخصص في حقل التاريخ دون غيره من الحقول المعرفية الأخرى؛ ولذا تبقى تلك الظروف هي كلمة السر في سجل سيرة أي مؤرخ نال حظها من الشهرة كالمؤرخ الفرنسي فرناند بروديل والمؤرخ الإماراتي سلطان القاسمي.

## 1 - 1 المؤرخ فرناند بروديل وتكوينه التاريخي:

حفلت سيرة المؤرخ الفرنسي فرناند بروديل بأحداث كثيرة أسهمت في تكوينه التاريخي الاستثنائي، فاستطاع تكوين تيار منهجي مغاير إلى حد ما لما كان مألوفاً في منهج دراسة التاريخ وطرائق البحث فيه عند المدراس التاريخية التقليدية. ولد فرناند بروديل عام 1902م في منطقة الميز الفرنسية الواقعة في شمال شرق فرنسا قرب الحدود البلجيكية (برودل، 2013، ص 5). تلقى علومه المدرسية بباريس خلال الفترة ما بين (1908 - 1911م)، ثم تابع دراسته بثانوية فوليتير ما بين (1913 - 1920م)، انتقل بعدها لدراسة التاريخ في جامعة السوربون. عُين حال انتهائه من دراسته بوظيفة مدرس لمادة التاريخ بثانوية قسنطينة الجزائرية<sup>(1)</sup> إلى سنة (1932م) (بروديل، 1992، ص ص 109 - 110). شرع خلال تلك السنوات في إعداد أطروحته الجامعية حول "سياسية ملك إسبانيا فيليب الثاني في النصف الثاني من القرن السادس عشر 1558 - 1598م" التي استغرق إعدادها لها حوالي عشرين عاماً، انتهى منها سنة (1949م) (أبو سمرا، 1993، ص 183). وأثناء عمله عليها وقع سجيناً في ألمانيا خلال الفترة ما بين (1940 - 1945م) لاشتراكه في الحرب على حدود الراين سنة (1939م) ضد ألمانيا، ومع ذلك واصل العمل على أطروحته

(1) وقعت الجزائر فريسة للاستعمار الاستيطاني الفرنسي خلال الفترة ما بين (1830 - 1962م)

معتدا على ذاكرته القوية (بروديل، 1992، ص 113، ص 109). تعددت المناصب التي تولاها فرناند بروديل منها الأستاذية في "الكوليج دو فرانس The College de France"، ورئاسة القسم الرابع في مدرسة "الدراسات العليا". واستطاع سنة (1962م) تأسيس "بيت علوم الإنسان" في مدينة باريس (بروديل، 1993، ص 6). وتقديرا لوره الريادي في مجال البحوث التاريخية الحديثة اختير قبيل وفاته (1985م) عضوا في "الأكاديمية الفرنسية" (برودول، 2013، ص6).

والقارئ لسيرة فرناند بروديل يلحظ وجود محطات ومنعطفات عدة أسهمت في تكوين رؤيته التاريخية وصنعت المكانة التي وصل إليها في علم التاريخ حتى غدا أحد أبرز مؤسسي المدرسة التاريخية الفرنسية الجديدة، ومن تلك المحطات المهمة: حبه للتاريخ وتمتعه بذاكرة قوية أعانتة على الحفظ كما أخبر عن نفسه (بروديل، 1992، ص 109)، وولادته في قرية صغيرة بين شامبانيا وباروا حفزت الحس التاريخي عنده فوصفها بأنها: "قرية متأصلة منذ قرون، ذلك أن موقعها المركزي في ملتقى ثلاثة طرق ومسلك قديم، قد يكون مطابقا في اعتقادي لساحة غالور رومانية قديمة" ولذا وصفها "بأنها متأصلة منذ قرون"، وتلك البيئة القروية أتاحت له فرصة التدريب القروي مرارا مما كان له أهميته بالنسبة لتكوينه المستقبلي كمؤرخ. وقصد من وصفه "التدريب القروي" التعود على العمل المستمر وبذل الجهد والصبر والقدرة على الاحتمال. كما أسهم تلقيه علم التاريخ على يد مجموعة من الأساتذة المتمرسين منذ مرحلة الدراسة الأولى في حبه وتوجهه لدراسة التاريخ إذ وصف معلمه الذي درسه في المرحلة التأسيسية بأنه كان "يسرد تاريخ فرنسا كما تقام صلوات القداص"، وفي المرحلة الجامعية واصل تلقيه دروس التاريخ على يد نخبة من أساتذته الفرنسيين المتمكنين من أمثال "هنري هوستر H.Hauser" الذي وصفه بأنه كان "يمتلك لغة خاصة ميزته عن الأساتذة الآخرين وهي لغة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي"، وتأثر أيضا بمعلمه "موريس هولو M.Holleaux" الذي وصفه بأنه كان "متخصصا بارعا في التاريخ الإغريقي". أما المنعطف الذي تعرض له بروديل وترك تأثيرا مباشرا على تكوينه التاريخي فهو تعرضه للسجن مدة خمس سنوات في ألمانيا إذ اعتبر أن السجن كان بمثابة "مدرسة مهمة لتعلم الصبر والتسامح وفرصة لدراسة سوسيولوجية استثنائية بسبب اختلاف أعراق وديانات" زملائه في السجن (بروديل، 1992، ص ص 108 - 109، ص 113). كما لا يمكن الحديث عن تكوين فرناند بروديل كمؤرخ

بارز دون الحديث عن تأثيره بالمؤرخ الفرنسي لوسيان فيفر (1) Lucien Fever الذي كان له أعظم الأثر في توجهاته البحثية إذ كان يردد على مسامع بروديل منذ عام (1927م): "ليس فيليب الثاني هو المهم، بل المتوسط"، بل إنه أسهم معه ومع مارك بلوخ (Mark Bloch)<sup>(2)</sup> في تأسيس وجهة نظر خاصة بالحواليات الفرنسية عبر الاهتمام بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي على حساب التاريخ السياسي (بروديل، 1993، ص 6).

كتب فرناند بروديل عددا من المؤلفات الموسوعية والتميزة طيلة فترة حياته العلمية من أهمها: "المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فيليب الثاني 1558 - 1598" وهو كتاب موسوعي ضخم صدر في (1200) صفحة من جزئين، وموسوعة "الحضارة المادية، الاقتصادية والرأسمالية من القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر" وهو المؤلف الذي استغرق ربع قرن من عمره لإنجازه، وبعد وفاته صدر له مؤلفه "الهوية الفرنسية" (أبو سمرا، 1992، ص 183). فضلا عن أبحاث ومقالات أخرى كثيرة نشرت في مجلة الحواليات الفرنسية وفي مجلات أخرى.

## 1 - 2 المؤرخ سلطان القاسمي<sup>(3)</sup> وتكوينه التاريخي:

امتلك المؤرخ سلطان بن محمد القاسمي سيرة زاخرة عبر مسيرة حياته العلمية، التي فرضت عليه التنقل بين عدد من الدول لنيل أعلى الشهادات العلمية في تخصص التاريخ في الجغرافيا السياسية. كما لم تكن أحداث حياته خالية من الحشد المعرفي، الأمر الذي كفل له الحصول على كم معرفي وخبرة واقعية أعانته على دراسة التاريخ والكتابة فيه.

ولد المؤرخ سلطان القاسمي عام (1939م) في مشيخة الشارقة، إحدى أهم مشيخات الساحل المتصالح لأسرة القاسمي الأسرة الحاكمة فيها. تلقى علومه الأساسية بمدرسة القاسمية

(1) لوسيان فيفر (1878 - 1956): تلقى ثقافته كمؤرخ في بلدة "نانسي" (Nancy) ثم في باريس وفي السوربون، اهتم في دراساته التاريخية بأفكار القرن التاسع عشر والعقليات فيه. له عدد من المؤلفات منها: كارتن لوتر، مسألة اللا إيمان في القرن السادس عشر: دين رابليه، حرب الفلاحين في ألمانيا: وغيرها. (كوثراني، 2013 ص 207)

(2) مارك بلوخ (1886 - 1944): تلقى تعليمه في المدرسة العليا للمعلمين وفي جامعات ألمانية كليبزيغ وبرلين في الفترة ما بين (1919 - 1936م). عمل أستاذا في جامعة ستراسبورغ. له مجموعة من المؤلفات التي أسهمت في تكوين مدرسة في التاريخ منها "السمات الأصلية للتاريخ الريفي الفرنسي، المجتمع الإقطاعي". أسس مع صديقه لوسيان فيفر مجلة الحواليات وكتب فيها (كوثراني، 2013 ص 209)

(3) صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة عضو المجلس الأعلى لاتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، تولى الحكم على إمارة الشارقة سنة 1972م

بالشارقة، ثم سافر إلى الكويت ليلتحق بمدرسة الشويخ الثانوية خلال سنة (1959م) (القاسمي، 2009، ص 56، 7، 259) لعدم وجود مدرسة للتعليم الثانوي في إمارات الساحل المتصالح في تلك الفترة. ما لبث أن عاد بعد أشهر قليلة إلى الشارقة، وبعد عامين سجل بمدرسة دبي الثانوية (القاسمي، 2009، ص 269، 292) بمجرد افتتاحها. بعد حصوله على شهادة الثانوية ارتحل إلى مصر وسجل بجامعة القاهرة طالبا في كلية الزراعة سنة (1965م)، وأصبح بعد ست سنوات مهندسا زراعيًا (القاسمي، 2009، ص 333، 397). لم يكتفِ بشهادته الجامعية وواصل دراسته العليا بجامعة إكستير البريطانية "University of Exeter" سنة 1983م (القاسمي، ج2، 2012، ص171)، وفي سنة 1985م تمت مناقشة أطروحته للدكتوراه (القاسمي، ج2، 2012، ص 173، 171). واستطاع الحصول على شهادة دكتوراه في الجغرافيا السياسية من جامعة "Durham University" البريطانية سنة (1999م) (القاسمي، ج3، 2013، ص 195). عمل المؤرخ سلطان القاسمي في عدد من المهن المشرفة منها: مهنة التدريس قبل أن يتم المرحلة الثانوية إذ عمل مدرسا في المدرسة الصناعية بالشارقة لمادتي اللغة الإنجليزية والرياضيات لمدة سنتين، وبعد أن أتم دراسته الجامعية شغل وظيفة مدير مكتب سمو حاكم إمارة الشارقة التي كان يحكمها شقيقه الشيخ خالد بن محمد القاسمي (1931 - 1972م)، ما لبث أن تم ترشيحه ليتولى حقيبة وزارة للتربية والتعليم في حكومة دولة الإمارات الناشئة سنة (1971م) فكان بذلك أول وزير للتربية والتعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة. وفي سنة (1972م) خلف أخاه الشيخ خالد بن محمد القاسمي على حكم إمارة الشارقة. (القاسمي، 2009، ص 271، 400، 408، 417).

تأثر التكوين التاريخي لسلطان القاسمي بعدد من الظروف التي أسهمت في تشكل توجهاته الفكرية ودراسته التاريخية منها: انضمامه وهو شاب صغير لحزب البعث العربي القومي الذي قضى فيه مدة قصيرة ثم أعلن انسحابه منه على أثر خلافه مع أعضاء الحزب البعثي الذي كان يسخر من أفكار وشعارات الزعيم المصري جمال عبدالناصر ودعوته للوحدة العربية (القاسمي، 2009، ص 251، 266) ومن أكثر الأفكار التي أثرت على تفكيره وتوجهه التاريخي رفضه إطلاق لقب القراصنة على أجداده القواسم، إذ كان ينظر إلى تلك التهمة على أنها نوع من التجني، ومن الظلم غير المبرر، وهو الأمر الذي جعله يقدم على الدراسة الأكاديمية الجامعية العليا؛ ليثبت بالأدلة الوثائقية زيف ادعاء المؤرخين والساسة البريطانيين (القاسمي، ج2، 2012، ص 171 - 171).

تميزت مؤلفات سلطان القاسمي بالتنوع الكمي والكيفي والنوعي أيضا وكلها في

مجال علم التاريخ وهو ما دل على امتلاكه عدة أدوات ومهارات مكنته من النظر إلى الأحداث التاريخية من زوايا مختلفة وأبعاد متعددة. فبالإضافة إلى كتبه العلمية المنهجية التي نال عليها درجتي الدكتوراه وهما "العدوان البريطاني على القواسم 1798 - 1820" وكتاب "صراع القوى والتجارة في الخليج 1620 - 1820م"، وعلى شاكلتهما كتابا: "تقسيم الإمبراطورية العمانية 1856 - 1862م"، وكتاب "الاحتلال البريطاني لعدن 1839م". اهتم بتحقيق المخطوطات والوثائق فأنتج كتابا منها "رحلة بالغة الأهمية المخطوطة الكاملة لكتاب دوارتي باربوزا 1565م"، و"الوثائق العربية العمانية في مراكز الأرشيف الفرنسي"، و"مراسلات سلاطين زنجبار"، وكتابي "إني أدين" و"محاكم التفتيش". كما ألف روايات تاريخية موثقة منها: الحقد الدفين، الأمير الثائر، رأس الأمير مقرن، بيبي فاطمة وأبناء الملك. وكان للمسرحيات التاريخية نصيب وافر من إنتاجه الفكري إذا ألف مسرحيات تاريخية عدة بعنوانين مختلفة منها: عودة هولاءكو، القضية، الواقع صورة طبق الأصل، الإسكندر الأكبر ومسرحيات أخرى. ولم ينسَ سلطان القاسمي تاريخ بلده ومنطقته فألف الكتب الآتية: بيان الكويت، سيرة مدينة، تحت راية الاحتلال<sup>(1)</sup>. وتميز المؤرخ سلطان القاسمي بغزارة الإنتاج المعرفي في مجال التاريخ كما أنه يعمل منذ مدة على إنتاج موسوعة تاريخية شاملة من 12 مجلد عن الخليج العربي.

## 2. الوثيقة وأهميتها في الكتابات التاريخية.

تعد الوثيقة التاريخية وسيلة وغاية في حد ذاتها عند عدد كبير من المؤرخين المنهجيين الذين وضعوا نصب أعينهم البحث عن الحقيقة التاريخية بموضوعية بعيدا عن الذاتية، وما كان ليتحقق لهم ذلك دون توظيف الوثائق التي تحمل في طياتها المعلومات التي يبني عليها المؤرخ أسس فرضياته وإشكالياته. ورغم اتفاق المؤرخين على أهمية الوثائق إلا أنهم اختلفوا في ماهيتها وأنواعها وهو ما سوف يتم توضيحه في الفقرات الآتية:

تُطلق كلمة الوثائق (Documents) على "المعاهدات والاتفاقيات الدولية والخطابات الرسمية الصادرة من الحكام أو الواردة لهم، والتعليمات والتنظيمات التي تصدرها الجهات الرسمية" ويدخل في مضمونها المخطوطات وكتابات المعاصرين للأحداث (شوقي، عبدالرازق، 2000، ص ص 3 - 4). ووسع بعض الباحثين مضامينها لتشمل "كافة الأوراق المكتوبة والمصورات

(1) كل مؤلفات المؤرخ سلطان بن محمد القاسمي متوفرة في موقعه الرسمي الخاص على الشبكة العنكبوتية وبعضها مترجم إلى عدة لغات أجنبية (<http://sheikhdrsultan.ae>)

والبقايا الأركيولوجية<sup>(1)</sup> والروايات الشفوية وكافة ما يمكن للمؤرخ أن يستعين به من مادة في كتابة التاريخ" (إبراهيم، 2000، ص 106). ووفق ما ذهب إليه أولئك الباحثون فإن مفهومها بهذه الصورة قد تعدى النص المخطوط أو الخبر المروي لتشمل القبور وما حوته والأبنية والأسلحة والأدوات والسجلات والمعاهدات والاتفاقيات والوثائق على اختلاف أنواعها، والروايات والقصص والأساطير والأقوال والحكم المروية والمكتوبة فضلا عن الوثائق الكتابية أو اليدوية كالتصاوير والمشاهد التاريخية والنقوش ومختلف ما تركه الإنسان وراءه من آثار (الحسناوي، 2016، ص 66). وتكتسب الوثيقة التاريخية أهميتها من منطلق النظر إليها على أنها الرصيد المعرفي للشعوب ومكن ذاكرتها ومادة وعيها بالتاريخ. بل يُنظر إليها على أنها المادة التي يُنتظر منها أن تسد الثغرات الناقصة وتستكمل الحلقات المفقودة. ولا تقتصر أهمية الوثيقة على ما تعنيه للشعوب بل تتعداه إلى ما تعنيه للتاريخ ذاته من أنها مصدره الرئيس (النشار، السيد <http://mohmedcourses.yolasite.com>).

وقد شجع ازدهار المكتبات التاريخية الأوروبية الباحثين للاطلاع على الوثائق والسجلات والموسوعات التاريخية عبر إتاحتها للراغبين في الاطلاع عليها، الأمر الذي أدى إلى توسيع حقل الكتابة التاريخية في موضوعات كثيرة اعتمادا على ما تتضمنه الوثائق المنشورة (كوثراني، 2013، ص 157)، بل إن الدول المتقدمة سارت إلى أبعد من ذلك حينما قامت بحفظ الوثائق في أوعية ومراكز ودور خاصة واعتنت بأرشفتها عناية كبيرة؛ اعتقادا منها بأن تلك الوثائق بمثابة خزانات المعلومات التاريخية، واللافت أن الدول الكبرى التي اكتسبت صفة "العظمى" كانت أيضا عظيمة بعدد الوثائق التي تتضمنها خزاناتها وأرشيفاتها، والدول المتأخرة أو تلك التي اكتسبت صفة "المتخلفة" كانت أيضا متخلفة في مجال جمع الوثائق وتبويبها وتواضع رصيدها من الوثائق ونوعية علاقتها بموروثها الوثائقي (فريد، 2000، ص 40). ومع مرور الوقت ازدادت أهمية الوثائق حتى أصبحت دراستها وأساليب التحقق منها علما بحد ذاته، يدرس في الكليات والجامعات التي أولت دراسة الوثائق أهمية كبيرة لاسيما في الجامعات الأوروبية المهتمة بالعناية بها وأرشيفاتها، فقامت بوضع آليات معينة لتبويبها وتصنيفها وفهرستها وإخراجها في مجلدات تُعين الدارسين على التعرف على مادتها التاريخية الأولية (النبراوي، 1996، ص 224). ولا غرابة أن تبادر الأمم والدول إلى إنشاء المراكز وتأسيس الدور لحفظ ميراثها من الوثائق فهي من أهم مصادره المعتمدة التي تعتبر مخزنا لذاكرة الجنس البشري، وسندا للمؤرخ الراغب في الوصول إلى الحقائق عبر أدوات حقيقية تتيح له فرصة التعرف على النواحي الاقتصادية والاجتماعية

(1) علم الآثار والفنون القديمة. <https://www.almaany.com>

والسياسية؛ ليصل إلى ما يشبه الصورة الكاملة ولو بصورة تقريبية عن العصر الذي يبحث فيه (حسين، 1954، ص و). وقد أسهمت تلك الحركة البحثية المرتكزة على الوثائق في حدوث ما يشبه الطفرة الكبيرة في الدراسات التاريخية خلال العصر الحديث ونتج عنها ما يشبه انفجارا واسع المدى في الدراسات التاريخية. وقد استوعب هذا التوسع مجموعة من الباحثين الأوربيين الذين عملوا على وضع مقاييس علمية دقيقة لدراسة تلك الوثائق دراسة علمية منهجية مستفيضة فكانوا كأقطاب العلم التاريخي الجديد، (سعودي مراد، ليوبولد رنكه في الكتابة التاريخية، موقع: شبكة ضياء <https://diae.net>) كالمدرسة المنهجية التي عرفت بالمدرسة الوضعانية.

### 3. ماهية الوثيقة عند المدرستين:

ظهرت العديد من المدارس المعنية بالتاريخ منذ النهضة الأوروبية والتي اتخذت اتجاهات عدة عند طرح موضوعاتها في التاريخ منها المدرسة الإنسانية والمدرسة العقلانية ثم الرومنطيقية ومدارس أخرى، إلا أن النقطة الكبرى على الصعيد المنهجي كانت على يد المدرسة الوضعانية التي تبنت رؤية منهجية واضحة فيما يتعلق بالوثائق وأوجدت آلية لنقدها، وعلى نقيضها جاءت مدرسة الحوليات التي اصطدمت بها وأعلنت عن رفضها الاعتماد على الوثائق وجنحت نحو اعتبار أن كل أثر مصدر يعول عليه لإتمام أي مشروع بحثي في التاريخ. وقد أسفرت هذه الاختلافات عن مساجلات كبيرة وطويلة بين المدرستين انعكست على الموضوعات التاريخية المعالجة لدى منتسبيها من المؤرخين.

### 3 - 1 ماهية الوثيقة عند المدرسة الوضعانية (The Positivism):

عُرفت المدرسة الوضعانية بمسميات عدة منها المدرسة التاريخية والمدرسة المنهجية والمدرسة الوضعانية، تزامن ظهورها وازدهارها مع حقبة الجمهورية الثالثة في فرنسا (1870 - 1940م). وللإعلان عن مبادئها ومنهجها التاريخي قامت بتأسيس "المجلة التاريخية" عام 1929م، وعملت على إصدار الكتب والخطابات، كخطابات مؤسسها من أمثال شارل لانجلو<sup>(1)</sup> (Charles Langlois) وشارل سينيوبوس<sup>(2)</sup> (Chrles Sinopus) عام 1898م (كوثراني، 2013، ص

(1) شارل فكتور لانجلو ولد في مدينة راون (Rouen) سنة 1863م، درس بمدرسة الوثائق وحصل على إجازة في الحقوق. عمل بالتدريس وألقى محاضرات في علم المخطوطات القديمة وعلم المراجع. وضع عددا من المؤلفات منها "الحياة في فرنسا في العصور الوسطى" و " المجتمع الفرنسي في القرن الثالث عشر، تبعا لعشر قصص مغامرات". أسهم في وضع كشافا لكشافات المحفوظات المتعلقة بتاريخ فرنسا تحت عنوان "محفوظات تاريخ فرنسا" (لانجلو، سينيوبوس، 1981، ص 9)

(2) شارل سينيوبوس ولد في لاماستر (Lamastre) سنة 1854م، حصل على الليسانس من كلية الآداب ثم على

166). قام كل من لانجولوا وسينوبوس بتحديد منهج المدرسة ورسمها طموحها الهادف إلى تعليم طلبة التاريخ ما ينبغي على التاريخ تقديمه لهما بحسب رأيهما. (دوس، 2009، ص ص 65 - 66). وعن آلية التعامل مع الوثائق وضعا قواعد صارمة لتوظيفها وفق خطة محددة ومرتبطة المراحل تبدأ بالبحث عنها وتصنيفها، ثم العمل على نقدها نقدا خارجيا وداخليا، واستخراج الحقائق التاريخية منها. وهذه الصرامة تتوافق عندهما مع مكانتها باعتبارها الأداة المركزية في عمل المؤرخ ووسيلته للاطلاع على الماضي واعتبارها الحجة على علمية التاريخ (طحطح، 2012، ص ص 79 - 80) وهو ما يعبر عن قناعة كل من لانجولوا وسينوبوس بأن الوثيقة هي: "الأثر المادي الوحيد عن الماضي" (لانجولوا، سينوبوس، 1981، ص ص 3-6). وأن "التاريخ يُصنع من الوثائق، والوثائق هي الآثار التي خلفتها أفكار السلف وأفعالهم"، وأن فقدان الوثائق سيؤدي إلى تحويل التاريخ إلى: "عصور متطاولة من ماضي الإنسانية مجهول لا أبدأ، إذ لا بديل عن الوثائق، وحيث لا وثائق فلا تاريخ". أما مهمة البحث عن الوثائق ودراستها ونقدها فهي موكلة إلى المؤرخ ومن أهم مهامه بحسب رأيهما القائل: "البحث عن الوثائق وجمعها قسم من الأقسام الرئيسة المدرجة في مهمة المؤرخ يأتي منطقيا في المرتبة الأولى" (لانجولوا، سينوبوس، 1981، ص 5) كما أثر عنهما القول بأن: "الوقائع الماضية لا نعرفها إلا بما بقي لنا من آثار"، وقصدا من كلمة "آثار" الوثائق. وحددا إطار التعامل معها عبر توجيه المؤرخ ليعمل وفق منهج استدلالي واضح ينطلق من المعطيات التي وفرتها الوثيقة ليصل إلى حقيقة الواقعة التاريخية (كوثراني، 2013، ص ص 169 - 170).

ويأتي تأكيد المدرسة الوضعانية على ضرورة اعتماد المنهج العلمي الاستدلالي الدقيق في التعامل مع الوثيقة المكتوبة من منطلق التعامل معها على أنها دليل علمي يحمل في طياته الدليل على علمية التاريخ وعلى علمية المعرفة التاريخية، التي لا تكتسب مشروعيتها من وجهة نظرهم إلا عبر الصرامة المنهجية التي يتم إعمالها في دراسة الوثائق وتحليلها (صهود، 2016، ص 93). فما هو مدون في الوثيقة أساسي ومعتمد (طحطح، 2012، ص 79) أكثر من غيره. ولذا فمن الطبيعي أن تعمل المدرسة الوضعانية على وضع ضوابط صارمة عند الاستفادة من الوثيقة التاريخية فتعرضها لعملية نقد دقيق انطلاقا من اهتمامها البالغ بها، لدرجة أنها طالبت المؤرخ بالالتزام الحرفي بما هو مدون في الوثيقة وحظرت عليها التظهير أو محاولة نحت المفاهيم المجردة، بل وطالبته بأن يتجرد

شهادة في التاريخ وعمل لاحقا مدرسا في السوربون. من مؤلفاته "تاريخ الحضارة" و"تاريخ شعوب الشرق" و "التاريخ السياسي لأوروبا المعاصرة". اهتم مع لانجولوا بمنهج التاريخ وأصدرا معا كتاب "المدخل إلى الدراسات التاريخية" (لانجولوا، سينوبوس، 1981، ص ص 10 - 11)

من انتماءاته السياسية والثقافية والدينية والقومية وألزمته بمحاولة فهم وتفسير الوقائع، ومنعته من إطلاق حكم قيمي أو أخلاقي أو إنساني كأن يمدح أو يذم أو يندد أو يتأسف (أبجي، 2016، ص ص 8 - 9). ووفق تلك المبادئ والقواعد التي كرسها رواد المدرسة الوضعانية في نفوس المنتمين إليها، بات عمل المؤرخ الوضعاني واضحا ومتميزا ومنظما يسير وفق سلسلة من المراحل الأساسية التي تنتهي بسرد الأحداث مع الاهتمام بكتابة الهوامش والحواشي أسفل الصفحات أو في نهاية ورقته التاريخية، بل وطالبته باستخدام الرسم البياني والإحصائي في إثبات وجهة نظره" عاشور، 2017، مقال: ما الذي تعرفه عن المدارس التاريخية الحديثة؟ (https://www.ida2at.com). وقد وجهت انتقادات حادة لمنهج المدرسة الوضعانية لاعتمادهم على الوثائق المكتوبة بصورة مفرطة واشتراطها قواعد صارمة عند التعامل معها، ومع ذلك لا يستطيع أحد إنكار خدمة المدرسة الوضعانية وإفادتها لعلم التاريخ؛ لشرطها الدقة المنهجية وإلزامها مؤرخيها بنقد الوثائق نقدا خارجيا وداخليا (التيمومي، 2013، ص 93) بصورة صارمة ضيقت المجال أمام الذاتية أو الانحياز أثناء البحث والدراسة التاريخية قدر الإمكان.

### 3 - 2 ماهية الوثيقة عند مدرسة الحوليات (The Annals):

تشكلت معالم مدرسة الحوليات الفرنسية في ظروف صعبة جدا ألمت بالعالم نتيجة لاضطراب الأوضاع العالمية في الفترة ما بين (1914 - 1918م) (دوس، 2009، ص 35). ومع تقادم السنوات استقل الأمر باندلاع الأزمة الاقتصادية العالمية سنة (1929م). مما منح رواد مدرسة الحوليات مبررا للمطالبة بإدخال العلوم الاقتصادية في دراسة التاريخ ضمن العلوم الأخرى؛ لمحاولة الإجابة على تساؤلات من شأنها أن تعيد تقييم ما هو اقتصادي وما هو اجتماعي ودراستها لقيمة النقد والركود الاقتصادي، ولم تكن تلك الأزمة المالية هي كل ما لاحظه مؤرخو مدرسة الحوليات وطالبوا بالتصدي له، إذ كانت تلوح في الأفق بوادر أزمة فكرية عبر عنها لوسيان فيفر بقوله: "لم تكن أزمة التاريخ مرضا خاصا فتك بالتاريخ وحده، لقد كانت أحد المظاهر بل الظاهرة التاريخية البحتة لأزمة كبرى في الفكر البشري". وقول فيفر يعكس أزمة الحراك الفكري والتأزم الناتج عن الأزمات العالمية المتلاحقة خلال تلك العقود القصيرة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وفي وسطها الأزمة المالية العالمية. تلك الحالة الفكرية أفضت إلى رفض مؤرخي مدرسة الحوليات للسياسية على اعتبار أنها مع الحياة البرلمانية محل هجوم وانتقاد من قبل الطغمة المثقفة الذي طال رجال الدولة وجميع الأحزاب السياسية وزعمائها (دوس، 2009، ص ص 36،

40 - 41)، وهو ما جعل الحوليات توسع من اهتماماتها البحثية عبر إدخالها علوم أخرى كالجغرافيا والاقتصاد وعلم النفس ودراسة حركات السكان وعمليات التبادل والاستثمار والعادات والأخلاق وغيرها من العلوم الأخرى، فأسفرت طريقتها تلك عن تقليص الكتابة التاريخية في مجال السياسية وتاريخ الأحداث والمعارك في مقابل التوسع في المجالات الأخرى. وأتبع توسيع مجالات البحث والدراسة التاريخية عند مدرسة الحوليات توسعا في دراسة المصادر والوثائق وتنوعا في القراءات باستخدام الإحصاء ومبادئ الديمغرافيا والألسنة وعلم النفس، فخرجت بذلك من إطار الاعتماد على النص التاريخي السردى وحده (كوثراني، 2013، ص206) إلى فضاء أوسع وأرحب عبر مطالبتها معاملة كل أثر على أنه مصدر كما عبّر عن ذلك أحد أهم منظري المدرسة لوسيان وفيفر الذي اعتبر أن "كل شيء هو مصدر"، وهي نقطة خلاف أخرى مع المدرسة المنهجية التي اقتضت على الوثائق المكتوبة والأرشفيات (طحطح 2015، تغيرات الحدث في الفترة المعاصرة، <https://www.mominoun.com>). جاءت تلك المطالبات رغم إقرار المؤرخ مارك بلوخ على أهمية الوثائق وتحقيقها، إلا أنه لم يتنازل على المطالبة باعتماد غيرها والدعوة إلى عدم الاكتفاء بها كمصدر للتاريخ كما طالب زملاؤه، ورأيه هذا نابع من رؤيته "أن التاريخ يمتلك كما هائلا من الوثائق وأنه لا يقتصر على الوثائق المكتوبة فحسب بل لا بد من استكمالها بدراسة الحركات السكانية والهجرات من خلال دراسة المقابر الأثرية ودراسة الصور والرسوم والتماثيل التي تنبأ -من وجهة نظره - أكثر مما تنبئ عنه النصوص" (كوثراني، 2013، ص 209). ومما تشي به الوثائق المكتوبة والمحفوظ بها في الأرشفيات (طحطح، 2012، ص 88).

على أن الواقع يشير أن ما طالبت بإدخاله مدرسة الحوليات لم يكن من إرهابات الأزمات السياسية والاقتصادية المتلاحقة فحسب بل أنه كان رجوع صدق لما كان سائدا من اعتقاد بحتمية الكون في القرن التاسع عشر على إثر ظهور نظرية نيوتن في الجاذبية، التي جاءت بفكرة إمكانية معرفة مستقبل الكون بالقياس بين زمن وآخر، تلك الفكرة أخذ بها مؤرخو القرن التاسع عشر واستخدموها لفهم قوانين التاريخ ومعرفة العوامل المحددة لحتمية مساره، وباننتشار هذا التفكير العلمي الجديد تأثرت مراجعات المؤرخين لإعادة طرح مسألة الموضوعية والحقيقة والحتمية كمسائل للنظر من زاوية النسبية، ومعه أصبح لا معطى للتعامل مع الوثيقة المكتوبة على أنها شيء مقدس بذاته ولا إلى أن الواقعة التي تشير إليها الوثيقة تقضي إلى الحقيقة التاريخية بالضرورة. وهنا دعت مدرسة

الحواليات إلى قراءة الوثيقة بذهنية أوسع ومن زوايا مختلفة وعدم الاكتفاء بنقد الوثيقة نقداً خارجياً وداخلياً، إذ لا بد بحسب رأيهم من تفكير و تفسير وتأييل واستعانة بالعلوم المساعدة، لا على سبيل المساعدة بل على سبيل التكامل وباتجاه إرساء منهج تكاملي للعلوم الإنسانية والاجتماعية داخل علم التاريخ (كوثراني، 2013، ص 206). ولم يتوان رواد مدرسة الحواريات عن التلميح بوجوب النظر إلى الوثائق نظرة شك لخضوعها لنظرية الاحتمالات فقال لوسيان فيفر: " أن البحث التاريخي مثله مثل عدد من العلوم العقلية، تقاطع طريقه مع الطريق الملكية الكبرى لنظرية الاحتمالات" (دوس، 2009، ص ص 58 - 59) ومع هذه الفناعة أفرغت الوثيقة المكتوبة من موثوقيتها التي قدرتها المدرسة الوضعانية، وقيمتها بأنها الأهم في عملية البحث التاريخي بجعلها نسبية المصادقية والقيمة أيضاً. وعلى الرغم من إيجابية ما قامت به مدرسة الحواريات من التوسع في استخدام أدوات كثيرة وعلوم مختلفة جنباً إلى جنب مع الوثائق التاريخية، إلا أنها حملت المؤرخ جماً شاقاً بأن طالبته بأن يكون متخصصاً في ميادين مثل الأنثروبولوجيا، والاجتماع، والاقتصاد (عاشور، 2017، ما الذي تعرفه عن المدارس التاريخية الحديثة؟ <https://www.ida2at.com>) بغية إيجاد ما أسماه لوسيان فيفر: " التاريخ الكلي" (بو عزرة، 2015، كيف نقرأ التاريخ ونفهم الحدث؟!، <https://aawsat.com>)، وهو الحمل الذي أثقل كاهله وحد من قدرته على التبحر في علم التاريخ.

#### 4. ماهية الوثيقة عند المؤرخين:

اتفق كلا المؤرخين على أهمية الوثيقة التاريخية واعتبارها أداة مهمة في البحث التاريخي إلا أن المؤرخ سلطان القاسمي اختلف عن نظرة المؤرخ فرناند بروديل بجعل بتقدير قيمة وأهمية الوثيقة لا على اعتبار أنها مهمة، بل على اعتبار أنها الأهم على الإطلاق بدليل استخدامه الدائم لها في كل كتاباته التاريخية على اختلاف أنواعها حتى المسرحية والأدبية منها.

#### 4 - 1 ماهية الوثيقة عند فرناند بروديل:

يعتبر فرناند بروديل أحد أهم أعضاء مدرسة الحواريات الفرنسية المؤسسين لمنهجها العلمي القائم على اعتماد أدوات أخرى عند دراسة الوقائع التاريخية، وعدم الاكتفاء بالوثيقة المكتوبة أو النظر إليها على أنها حجر زاوية في عملية التأريخ. ولذا فالقارئ لكتب فرناند بروديل الموسوعية ككتاب " المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فيليب الثاني 1558 - 1598" وكتابه الآخر " الحضارة المادية، الاقتصادية، والرأسمالية، من القرن الخامس عشر

حتى القرن الثامن عشر" يلحظ اعتماده بشكل كبير على أدوات أخرى غير الوثيقة المكتوبة كالآثار بأنواعها وأنماطها المختلفة. رغم أنه في بداية عمله البحثي بحث عنها بحثاً مضمناً أثناء كتابته لأطروحته وهو ما صرح به بنفسه حينما قال: "وللقيام بكتابة تاريخ البحر في النصف الثاني من القرن السادس عشر، كان علينا أولاً رسم حدوده التي تستتبع التحليل وإعادة البناء واختيار فلسفة للتاريخ، وللبدء بذلك تجمعت لدينا كمية هائلة من الكتب والمقالات في شتى المجالات العلمية التي تنهال على الباحث كمطر من رمد، لأنها لا تهتم بالبحر الشاسع بل بنقاط صغيرة منه وبدل تتبعها لحياته الشاملة المتقلبة تتبع مواقف الأمراء والأغنياء وكان أمامنا أيضاً الأرشيف الغني الموزع في مدن المتوسط ودوله كلها التي زرتها باحثاً على مدار عشرين سنة"، مما دل على اتباعه في بداية حياته العلمية باتباع الخطوات المنهجية التقليدية عند البدء للكتابة في موضوع محدد، وهي جمع الوثائق المتعلقة بالموضوع محل البحث والدراسة، ففي مقاله "تكويني كمؤرخ" يذكر أنه قام "بالبحث عن الوثائق لدى "الوثائق الوطنية في مصادر كـ (Fond K) الغنية" بل أنه قضى نحو ست سنوات من أجل جمع المواد الوثائقية لأطروحته فيذكر أنه: "خلال السنوات بين 1927 - 1933 كان يتردد على مستودعات الوثائق بتؤدة دون أن يتعجل اختيار موضوع أطروحته النهائي(بروديل، 1992، ص ص 111 - 112)، بل أنه أثناء جمعه للمادة العلمية سجل ما يقارب عشرة آلاف بطاقة دون فيها معطيات ونصوص وأقوال وملاحظات شتى حول موضوع بحثه (بو عزرة، 2015، كيف نقرأ التاريخ ونفهم الحدث؟!، //https://aawsat.com)، إلا أنه مع ضخامة المادة التي جمعت لديه عجز عن الاطلاع عليها كلها فبادر إلى كتابة أطروحته دون أن يقرأ كل ما استطاع تجميعه من وثائق، برغم شغفه بالبحث عن الوثائق والسجلات والتنقيب عنها، حتى ألح عليه أستاذه وصديقه لوسيان فيفر بالكف عن جمع الوثائق والتنقيب فيها(بروديل، 1993، ص 8). ويتكرر الأمر نفسه عند شروعه في كتابة كتابه الموسوعي "ديناميكية الرأسمالية" إذ واجه مشكلة صعوبة الإحاطة بكل تلك الوثائق أيضاً مما دفعه إلى الاستغناء عنها فقال عن هذا الموقف: "أن تأليفه لذلك الكتاب كاد أن يتسبب له بمشاكل عديدة بسبب ضخامة الكتلة الوثائقية المفترض إدراكها (بروديل، 2008، ص 11).

ومن مضامين الاستغناء عن تلك الوثائق اعتقاده بإمكانية كتابة التاريخ من دون الاعتماد على قراءة كل الوثائق وهو الاعتقاد الذي يخالف فيه منهج المدرسة الوضعانية بصورة كاملة. ومن البديهي أن يسعى فرناند بروديل إلى سد الفجوات الناجمة عن عدم

اعتماده على الوثائق بأدوات أخرى تعينه على رسم الصورة الكاملة للموضوع الذي درسه فعمد إلى استخدام دلالات أدوات أخرى كالملبس والغذاء والمسكن وعبر عن ذلك بقوله: " والتجميع الصعب لمواد تتجاوز حدود علم التاريخ، فهي مواد تتصل بالسكان وبالغذاء والملبس والمسكن والتقنيات والنقود والمدن، وهي مواد بطبيعتها مواد متفرقة لا تتصل ببعضها ببعض الآخر ولا ترد في ضروب السرد التاريخي التقليدي إلا على الهامش (بروديل، 2008، ص 15). وما قام به بروديل من إدخال لتلك المعلومات في هيكل الكتابة التاريخية كان عن سابق إصرار منه ورغبة منه في مخالفة السرد التاريخي التقليدي فتلك المواد على حد قوله: " لا ترد في ضروب السرد التاريخي إلا على الهامش" (بروديل، ج 1، 2013 ص 15) وهو ما عزم على تغييره. وليست الآثار هي كل ما استخدمه فرناند بروديل في كتاباته التاريخية بل أنه تعمد استخدام علوم أخرى جعلها عند كتابة المادة التاريخية موازية لها في الأهمية، كعلم الجغرافيا الذي اعتبره "بمثابة وثيقة تضرب بجذورها في عمق العلاقة بين التاريخ والجغرافيا ودلالة على الارتباط الوثيق بين الزمان والمكان في دراسة التاريخ" (صهود، 2016، ص 97). وهو ما توصل إليه من خلال كتابته لأطروحته الأولى التي أولى فيها الجانب الجغرافي أهمية موازية للجانب التاريخي. ولا يقل علم الاقتصاد أهمية عن علم الجغرافيا إذ إنه تعامل معه كأحد أهم الأسس الأولية التي تقوم عليها الحياة الإنسانية في تطورها وتقوم عليه أيضا العلاقات بين المجتمعات والممالك (بروديل، ج 1، 2013، ص 6 - 7). ومن الطبيعي أن يقلل بروديل من استخدام الوثيقة المكتوبة ويوسع في مضامينها وماهيتها؛ ليدخل فيها كمًّا آخر من الوثائق غير المكتوبة ليستوعب هذا التوسع الكبير في مفهوم التاريخ لديه عبر إدخال علوم أخرى ما يتيح له الاتجاه نحو التفكير الفلسفي التأملي. وما قصده مؤرخو المدرسة الوضعانية من استخدام الوثيقة المكتوبة لتكون ضمانا للكتابة الموضوعية والبعد عن الذاتية اعتقد به فرناند بروديل في بداية حياته العلمية، إذ كان مؤمنا بضرورة الأخذ بالموضوعية في التاريخ، بل أنه اجتهد للوصول إليها وجدَّ ولكنه أدرك أن استخدام الوثيقة المكتوبة لتكون ضمانا للموضوعية أمر لا ينجح في التاريخ لأنها تنتهي عند حد بعينه، وهو الحد الذي تبدأ عنده الذاتية، ذلك لأن باحث التاريخ- في نظر بروديل- ليس كباحث الرياضيات يتعامل مع الأرقام بتجرد دون عرض، بل عليه أن يفسر ويشرح ويقيم وهو الأمر الذي يتيح لذاتيته أن تتداخل في الموضوعية (بروديل، ج 1، 2013، ص 6) بحسب ما أدرك فرناند بروديل.

على أن ارتباط تقليل قيمة الوثيقة المكتوبة عنده ارتبطت بدعوته لإسقاط الحدث التاريخي والبعد عن التاريخ السياسي والدبلوماسي الذي أثبتته الوثيقة المكتوبة في صورة مخاطبات ومعاهدات ورسائل رسمية، واتجاهه نحو إدخال العلوم الأخرى في التاريخ بكل أبعادها وأدواتها المغايرة عن الوثيقة المكتوبة، وكان بسبب ديناميكية الأحداث المتوالية التي مر بها، وتركت أثرا في نفسه ودفعته إلى البعد عن الحدث ووثائقه، ومن تلك الأحداث رفضه للأخبار التي كانت تبثها الراديوهات السرية أثناء سجنه في السجون الألمانية وعنهما يقول: "كل الأحداث التي تسيلها تبثها- علينا إذاعة وجراند أعدائنا أو حتى أبناء لندن التي تفشيها-تذيعها- لنا الراديوهات السرية كان علي تجاوزها، رفضها، نفيها فليسقط الحدث خاصة المزعج كان علي أن أقتنع أن التاريخ والمصير يسجلان علي نحو أكثر عمقا... هكذا أخذت أبحث بوعي عن لغة تاريخية تكون من العمق..." (بروديل، 1992، ص114)، والثابت أن فكرة إسقاط الحدث التاريخي من منظومة بروديل الفكرية أصبحت قيمة راسخة في فكره وليست طارئة أو أنها مجرد ردة فعل على ما عانى منه أثناء سجنه في ألمانيا، إذ غدت مبدأ منهجيا متأسلا في فكره شأنه شأن رواد مدرسة الحواليات الذين نزعوا القداسة عن الحدث التاريخي فانبعثت حركة فكرية منهجية جديدة قطعت بشكل نهائي علاقتها المنهجية مع كل التيارات التي لها صلة بالتاريخ الرنكي<sup>(1)</sup> التقليدي المهوس بالحدث التاريخي وبالوثيقة التاريخية المكتوبة. (طحطح 2015، تغيرات الحدث في الفترة المعاصرة، <https://www.mominoun.com>).

ومن باب الانصاف يتحتم القول أن ما دعا إليه بروديل من دعوة لإسقاط للحدث التاريخي في أساسها مناداة إجراء عملية استبدال تاريخ الحدث بتاريخ المشكلة بهدف الإحاطة بوقائع الاجتماع البشري وتعدد الأزمنة التاريخية وتفاوتها في زمن واحد، لرغبته في إحداث نوع من الترتيب المفصلية في مجسم العلوم الإنسانية ليصبح معها التاريخ نقطة تقاطع وتكامل للعلوم الإنسانية كلها (أبوسمر، 1993، ص 184)، كما أنه أراد أن يكون علم التاريخ علما توليفيا كالأنثروبولوجيا مع إعطاء الزمان والمكان البعد الأكبر إذ ذهب إلى الاعتقاد بأن: "الزمن والمدة والتاريخ تفرض نفسها

(1) نسبة للمؤرخ الألماني الشهير ليوبولد فون رانكه (1795 - 1889 Leopold von Ranke م): الذي ولد في إقليم تورينغن، واعتبر أحد كبار المؤرخين الألمان ومؤسس مدرسة تاريخية شهيرة رفع شعار التاريخ الموضوعي التي وضعت أسس علم التاريخ الحديث، وكان لها دورا مهما في الدراسات التاريخية في القرن التاسع عشر. من أهم مؤلفاته كتاب "البالوات الرومان في القرون الأربعة الأخيرة" وكتاب "التاريخ الألماني في عصر الإصلاح الديني، وتولى رئاسة تحرير "المجلة السياسية التاريخية". موقع الموسوعة العربية: <http://arab-ency.com>

بالفعل أو يجب أن تفرض نفسها على جميع العلوم الإنسانية " ذلك أنه كان يطمح يقوم التاريخ بإعادة بناء أكثر شمولية للظواهر الإنسانية لا اعتقاده بأن التاريخ هو الوحيد القادر على إعطاء الظواهر الإنسانية مكانها المناسب والقادر على تقدير فاعليته، فأراد فرناند بروديل أن يصل بالتاريخ إلى ما أسماه "مجموع المجاميع"، وكما رسم فرناند تاريخاً شمولياً رسم أيضاً إطاراً للوثيقة بأن تكون دالة على ما هو محسوس بالفعل بأن تكون قابلة للمعينة، وبالتالي ابتعد بها عن البعد النظري مفضلاً أن تبنى الوثائق على تجارب حسية لا على مجرد التعريف (دوس، 2009، ص 170) بالأحداث والوقائع.

#### 4 - 2 ماهية الوثيقة عند سلطان القاسمي وظهور سمات الكتابة المنهجية الوضعية على كتاباته:

لم يعلن المؤرخ سلطان القاسمي عن انتمائه إلى مدرسة تاريخية محددة في تعامله مع الوثائق والأحداث التاريخية، ولكن من خلال استقراء منهجه في كتاباته التاريخية من الممكن ملاحظة التشابه الكبير في رؤيته لماهية الوثيقة وتعامله معها مع ما دعت إليه المدرسة المنهجية الوضعية من ضرورة اعتماد الوثيقة المكتوبة واعتبارها حجر زاوية وركن لا يُستغنى عنه في أي كتابة تاريخية علمية موضوعية. وهذا ما سيتم الاستدلال عليه من خلال عرض استقرائي لسمات الكتابة التاريخية عند المدرسة المنهجية الوضعية من حيث التعامل مع الوثائق ومجالات التاريخ ومطابقتها على كتابات المؤرخ سلطان القاسمي العديدة.

#### • أهمية الوثيقة المكتوبة:

تطابقت رؤية المؤرخ سلطان القاسمي مع رؤية المدرسة المنهجية الوضعية فيما يتعلق بأهمية الوثائق المكتوبة، والنظر إليها على أساس أنها حجر زاوية في الحفاظ على تاريخ الأمم والأجيال فقد نُقل عنه القول بأن: "الوثيقة هي الحجر الذي ستتكئ عليه الأجيال القادمة في حفظ هويتها... -و- بالتوثيق تتواصل الأجيال وتتقدم الحضارة الإنسانية وتتطور رسالتها.. " (مقال: سلطان: الوثيقة العربية هي الحجر الذي ستتكئ عليه الأجيال القادمة في حفظ هويتهم <http://sheikhdrsultan.ae>) وهو ما قاله مؤرخو المدرسة الوضعية لانجلوا وسينبوس بأن "التاريخ يصنع من الوثائق، والوثائق هي الآثار التي خلفها أفكار السلف وأفعالهم" وفي ذات المقالة حذرا من التفريط فيها وعدم المحافظة عليه بقولهما: "وبفقدان الوثائق يصبح التاريخ عصور متطولة من ماضي الإنسانية مجهولا أبدا... " (لانجلوا، وسينوبوس، 1981، ص ص 4، 5) وهو مشابه لما أثير عن المؤرخ

سلطان القاسمي حينما قال و: " باختفاء الوثائق والتوثيق يصبح العالم بكل قوته وآلاته لا يملك شيئاً من ماضيه (مقال: سلطان: الوثيقة العربية هي الحجر الذي سنتكئ عليه الأجيال القادمة في حفظ هويتهم، 2013م <http://sheikhdrsultan.ae>). وذلك إدراكاً لأهمية الوثائق في حفظ التاريخ والهوية.

### • تحديد مراحل لجمع الوثائق المكتوبة ونقدها:

قسم مؤرخو المدرسة المنهجية الوضعانية عملية التعامل مع الوثائق بعد جمعها إلى مراحل: تبدأ بمرحلة نقد الوثائق نقداً خارجياً وداخلياً لإعطاء البحث طابعه العلمي، ثم الانتقال إلى مرحلة البناء التاريخي من خلال ما يقوم به الباحث من مجموعة عمليات تركيبية لربط الوقائع الذهنية عن طريق قياس النظير (Analogie)، أي المزج بين المعرفة الخاصة للأحوال التي تحدث فيها الوقائع الماضية وبين الفهم العام للأحوال التي تحدث فيها الوقائع الإنسانية (كوثراني، 213، ص 170) بعيداً عن التأمل الفلسفي (كوثراني، 2013، ص 166). ولضمان سير العملية باحترافية أدخلت اشتراطات قواعد صارمة أهمها أن تكون مصحوبة بدلائل، وإحالات للمصادر المعتمدة (طحطح، 2012، ص 78). وباستقراء مؤلفات المؤرخ سلطان القاسمي نجد امتثالاً مثالياً لتلك القواعد واتباعاً حرفياً لقواعدها الصارمة، وهو ما دل عليه شرحه لآلية عمله المعتمدة عنده في مؤلفاته والتي ذكرها في مقدمة بعض منها ككتابه (تقسيم الإمبراطورية العمانية 1856 - 1862م) حيث وصف عمله على المعلومات التي استخلصها من الوثائق المتعلقة بالموضوع بقوله: "إن المعلومات في هذه الدراسة قد أخذت من مصادر كلها ثقة وقد وضعتها تحت تدقيق قاس" (القاسمي، 1989، ص 9)، وعن ترتيبه للوثائق التي حصل عليها قال في مقدمة كتابه (مراسلات سلاطين زنجبار): "ورتيبها في أربع مجموعات... (القاسمي، 2012، ص 7). وفي كتابه (يوميات ديفيد سيتون 1800 - 1809م) ذكر في مقدمته: "لقد رتبته تلك اليوميات في خمسة فصول حسب تواريخها ووضعت دراسة تمهيدية في مقدمة كل فصل، ودرست نص الوثائق فبينت الخطأ، وأوضحت المبهم وعرفت المجهول وأنهيت الدراسة بخاتمة توضح الأحداث" وما سرده المؤرخ سلطان القاسمي من تفاصيل تعتبر نموذجاً لما يمكن أن يلحظه قارئ كتاباته من اتباعه لمنهج علمي صارم طبق فيه عمليات النقد بشقيه الخارجي والداخلي وما قام به من عمليات تصنيف وتفكيك وإعادة تركيب بصورة طبعت مؤلفاته بطابعها المنهجي

العلمي<sup>(1)</sup> بما يتوافق مع قواعد واشتراطات المنهجية الوضعانية.

### • الالتزام بالموضوعية والبعد عن الذاتية:

فرضت المدرسة المنهجية الوضعانية على منتسبيها من المؤرخين محاولة فهم وتفسير الوقائع المدونة في الوثيقة المكتوبة بتجرد، وببعد عن الانتماءات أو الإملاءات أو إطلاق أحكام أخلاقية أو إنسانية (أبجي، 2016، ص ص 8 - 9) أثناء تعاملهم مع الوثائق، وطالبتهم بأن تكون كتاباتهم التاريخية موضوعية من غير تدخل في مضمونها بإصدار رأي أو حكم كما تقدم معنا. وبالرجوع إلى كتابات المؤرخ سلطان القاسمي نجد التزاما حرفيا عبّر عنه بقوله في مقدمة كتابه (القواسم والعدوان البريطاني 1797 - 1820م): "... أن هدف دراسته تقديم تفسير أكثر موضوعية ومنطقية للتطورات التي حدثت في الخليج في العقدين الأولين من القرن التاسع عشر..." (القاسمي، العدوان، 2012، ص 19). وصرح في كتابه (مراسلات سلاطين زنجبار) بعدم تدخله في مضمون الرسائل بقوله: "وقد قمت بتحقيقها دون أن أتدخل في مضمون الرسائل" (القاسمي، 2012، ص 8). ويقاس على ذلك كل كتاباته التاريخية، مما يدل على اتباعه منهج المدرسة المنهجية الوضعانية اتباعا ينم عن وعي وإدراك بوجوب التزام الباحث بالموضوعية ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

### • التركيز على الأحداث والوقائع السياسية العسكرية والدبلوماسية:

عُرف عن المدرسة المنهجية الوضعانية تركيزها على الأحداث الفردية والاهتمام بالتاريخ السياسي والاعتقاد بالأثر الحاسم للفرد، وإعطاء السرد والتسلسل الزمني للأحداث قيمة كبيرة (طحطح، 2012، ص 80) فمن السمات البارزة في كتابات مؤرخي المدرسة المنهجية الوضعانية الاعتماد على الوثيقة المكتوبة والتركيز على الموضوعية، والاهتمام بالتاريخ السياسي والعسكري والقومي (كوثراني، 2013، ص 206). وعند تصفح كتب المؤرخ سلطان القاسمي ككتاب (القواسم والعدوان البريطاني 1797 - 1820م) وكتاب (تقسيم الإمبراطورية العمانية 1856 - 1862م) وكتاب (العلاقات العمانية الفرنسية 1715 - 1905م) وكتاب (صراع القوى والتجارة في الخليج 1620 - 1820م) وكتاب (الاحتلال البريطاني لعُدن 1839م) نجد أنها موضوعات سياسية تناولت أحداثا عسكرية وفق تسلسل

(1) للاستزادة بالإمكان الاطلاع على (العليلي، خولة عبدالله، توظيف الوثيقة التاريخية في كتابات سلطان القاسمي (نماذج مختارة)، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، المجلد 18، العدد 1، ديسمبر 2020)

زمني للأحداث. وفي كتب أخرى يركز على التاريخ الدبلوماسي لأفراد أسهموا في صناعة الحدث التاريخي مثل الكابتن ديفيد سيتون (David Steton) في كتاب (يوميات ديفيد سيتون في الخليج 1800 - 1809م) وكتاب (بيان الكويت) الذي تناول فيه سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح (1840 - 1915م)، وكتاب (جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج 1800م) وكتب أخرى متعددة تتناول التاريخ السياسي والعسكري والدبلوماسي والفردية لرجالالات صنعوا أو أثروا على سير الأحداث التاريخية، وهي من الموضوعات التي تبحث فيها المدرسة المنهجية الوضعانية وتهتم بها وتدعو باحثيها إلى الكتابة عنها.

وتجدر ملاحظة أن توجه المؤرخ سلطان القاسمي في العقد الثامن من القرن العشرين للتركيز على التاريخ السياسي والعسكري والدبلوماسي، جاء متمشيا مع عودة المؤرخين إلى الاهتمام بالتاريخ السياسي التي شهدتها العقد السابع من القرن ذاته، والذي لوحظ فيه التركيز على التاريخ الدبلوماسي (الحسناوي، 2018، ص 319) وكان بمثابة ردة فعل على اندلاع حركات الاستقلال الوطنية وحركات التحرر الوطني في العالم الثالث، المتزامن مع تراجع أنماط السيطرة الاستعمارية التقليدية وانتهاؤها مما نتج عنه إعطاء دراسة الماضي مضمونا وظيفيا مع إبراز تاريخ الدول الجديدة في السياق العالمي، الأمر الذي أدى إلى ظهور كتابات كثيرة في التواريخ الوطنية للدول الناشئة. (كوثراني، 2013، ص 128) ومن ضمن تلك الدول الناشئة في العقد السابع من القرن العشرين دولة الإمارات العربية المتحدة التي أعلن عن قيامها سنة (1971م)، وهي الدولة التي ينتمي إليها المؤرخ سلطان القاسمي.

#### • إثبات العلاقات بين الوقائع في إطارها الزمني:

يأتي تركيز مؤرخي المدرسة المنهجية الوضعانية على دراسة التاريخ بصورته التقليدية من غير أي تأمل فلسفي في أحداثه عن رغبتهم في إثبات العلاقات التي تربط الوقائع والأحداث في الزمن الواحد، فالوقائع المذكورة مثبتة في الوثائق وليس للمؤرخ العبث بها، ولا يُطلب منه إلا تحديد العلاقة بين الأطراف (طحطح، 2012، ص 73) فقط، وهو ما قام به المؤرخ سلطان القاسمي في مؤلفاته التاريخية عبر إيجاده نوعا وثيقا من العلاقة بين عدوان بريطانيا على القواسم وبين هدفهم الرامي إلى السيطرة على التجارة في الخليج، من خلال كسر شوكة القبيلة الأقوى في تلك الحقبة التاريخية، فبين أن الصراع الذي احتدم بين الطرفين لم يكن نتيجة قضية أخلاقية كقرصنة القواسم ورغبتهم الأنايية في الاستحواذ على التجارة بل كان نتيجة صراع مصالح بين الطرفين استطاعت بريطانيا فيه عبر حملاتها

العسكرية المتكررة من إقصاء المنافسين والسيطرة على المنطقة عن طريق تعمدتها تشويه سمعة القواسم واتهامهم بالقرصنة (القاسمي، 2012، ص 173). وهو الإثبات الذي عمل عليه المؤرخ سلطان القاسمي في كل مؤلفاته التاريخية.

### • الالتزام بالتفسير البسيط لسلوك الأفراد محل الدراسة:

تمحور دور المؤرخ في المدرسة المنهجية الوضعية في عرض الوثائق المتوفرة لديه عرضاً عاماً مركزاً على ذكر الوقائع التاريخية المدونة في الوثائق مع محاولة الربط بين الوقائع شريطة أن يكون الربط موضوعياً وبعيداً عن الذاتية كما مر معنا، وعليه فإن أي تفسير لسلوك أي فرد من الأفراد الفاعلين في صناعة الأحداث التاريخية لا بد أن يتصف بالبساطة والخلو من التعقيد مع الالتزام بالسياق العام للوثيقة. وهو ما يلمسه قارئ مؤلفات المؤرخ سلطان القاسمي بوضوح، ففي كتاب (يوميات ديفيد سيتون في الخليج 1800 - 1809م) ركز على دور الكابتن "ديفيد سيتون" حاكم بومبي في الحملة البريطانية ضد القواسم والمتمثل في إمداد الحملة البريطانية بالمعلومات الضرورية (القاسمي، ديفيد، 2009، ص 106)، ويشابهه في المضمون كتاب (جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج 1800م) ودوره في "تثبيت نفوذ وتجارة بريطانيا في الخليج بصورة حاسمة" (القاسمي، جون، ط 4، 2014، ص 11). كذلك ركز على تفسير تصرفات بعض الأشخاص الذين كان لهم دور بارز في كتابة تاريخ قومه كأمثال المؤرخ البريطاني "ج.ج. لوريمر 1870 - 1914)<sup>(1)</sup> (J.G.Lorimer) مؤلف موسوعة (دليل الخليج الفارسي، عمان وأواسط شبه الجزيرة العربية) والذي بيّن فيه المؤرخ سلطان القاسمي أن عمل لوريمر المتعمد في توجيه اتهامات القرصنة وتزييف الحقائق التاريخية عن القبائل العربية والقواسم كان بناء على تكليف رسمي من اللورد كيرزون (1859 - 1925) (Lord Curzon) نائب ملك بريطانيا في الهند "ليدافع به عن تاريخ الاستعمار البريطاني الطويل في الخليج"، وذكر أن "لوريمر كان موظفاً مدنياً في حكومة الإمبراطورية البريطانية في الهند وبالتالي لم يكن متوقفاً منه أن يكون باحثاً محايداً في شؤون حكومته" (القاسمي، 2012، ص

(1) جون غوردون لوريمر المعروف اختصاراً ج.ج. لوريمر (J.G. (1914 -) John Gordon Lorimer (1870)، موظف بريطاني في حكومة بريطانيا في الهند زمن الاستعمار، وهو من أبرز المؤرخين والجغرافيين الذين وصفوا منطقة الخليج العربي في بداية القرن العشرين، وضع دليلاً ليكون مرجعاً لموظفي المستعمرة في تعاملهم مع سكان المنطقة وجاء في شكل موسوعة من أجزاء متعددة تناولت الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان ووصفت المنطقة وقاتلها وإماراتها ومشيختها. (<http://ar.wikipedia.org>)

11). وتلك العبارة التي أوردها المؤرخ سليمان القاسمي دلت على تقديمه تفسيراً بسيطاً ومنطقياً لسلوك الأفراد الذين كان لهم دور في الأحداث التاريخية دون أن يغير أي حقيقة ذكرت في الوثائق التي استخدمها.

### • التركيز على دور الشخصيات المهمة في الأحداث السياسية:

عُرف تاريخ المدرسة المنهجية الوضعانية بتركيزه على الشخصيات البارزة التي تركت أثراً واضحاً في صناعة الأحداث التاريخية. ومؤلفات المؤرخ سليمان القاسمي حافلة بهذا النوع من الكتب السيرية التي تناولت سير أشخاص بارزين من أمثال الربان العربي الجلفاري "أحمد بن ماجد" (1421 - 1500م) الذي اتهم بأنه هو من أوصل القائد البرتغالي "فاسكو دي جاما" (1469 - 1524م) فوضع كتاب (بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد) معتمداً على الوثائق الرسمية. وركز على مكاتبات ومراسلات السلاطين لما لها من أهمية كبيرة في عرض الأحداث والوقائع المهمة التي جاءت في متون مراسلاتهم ككتاب (سجل مكاتبات السلطان برغش سلطان زنجبار ومنها ما هو بخطه 1296هـ/1878م) وكتاب (مراسلات سلاطين زنجبار)، وكتاب (رسالة زعماء الصومال إلى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي 1837م)، وتناول أيضاً سيرة الشيخ الكويتي البارز مبارك الصباح في كتاب (بيان الكويت) وغيرها من الكتب التي تركز على دور الأفراد في صناعة الأحداث التاريخية السياسية، وهو النهج المندرج تحت خانة التاريخ الدبلوماسي، الذي يحبذا مؤرخي المدرسة المنهجية الوضعانية الكتابة فيه.

### • اعتماد الوثائق الرسمية:

ولعل من أكثر السمات مطابقة بين الكتابات التاريخية عند المؤرخ سليمان القاسمي ومؤرخي المدرسة المنهجية الوضعانية، هي الاعتماد على الوثائق الرسمية الصادرة من أفراد تقلدوا مناصب رسمية في دولهم للكتابة عنهم باللجوء إلى المراكز الرسمية للبحث فيها، وهذه السمة من السمات الواضحة والجليّة في عمل المؤرخ سليمان القاسمي الذي اجتهد في البحث عنها وجمعها وفق ما هو مطلوب من مؤرخ المدرسة المنهجية الوضعانية، والأمثلة على ذلك كثيرة ويكفي أن نستشهد ببعض منها، كالوثائق الرسمية في كتابه (سجل مكاتبات السلطان برغش سلطان زنجبار ومنها ما هو بخطه 1296هـ/1878م) الذي حصل على وثائقه من دار الوثائق المصرية كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه (القاسمي، برغش، 2020 ص 5) وأما الوثائق الرسمية لكتابه (الوثائق العربية العمانية في

مراكز الأرشيف الفرنسية) فحصل عليها من دائرة أرشيف جزيرة "ريونيون" (Archives Departementales De La Reunion) ومن أرشيف وزارة الخارجية بباريس (Archives Of The Ministry Of Foreign Affairs (Paris)) ومن مكتبة بلدية كان الفرنسية (Municipal Library, Caen, France)) (القاسمي، الوثائق العمانية، 2010، ص 7) وجاء بوثائق كتابه (تقسيم الإمبراطورية العمانية 1856 - 1862) من مركز وثنائق بومبي (Bombay Archives)، ومن المكتبة الهندية في لندن (India Office Records) ومن مركز وثنائق زنجبار الوطني (National Archives of Zanzibar) ومن متحف بيبودي في سليم بولاية ماساشوسيتس بالولايات المتحدة الأمريكية (Peabody museum) ومن مراكز أخرى (القاسمي، تقسيم، ص 11) أما المراسلات الرسمية لوثائق كتابه (مراسلات سلاطين زنجبار) فقال عنها: "جمعت هذه الوثائق من المكتبة البريطانية وهي صور رسائل واردة وأخرى صادرة لسلاطين زنجبار عددها (234) رسالة" (القاسمي، 2012، ص 7) وذلك التنوع في التعامل مع الأرشيفات واشتراط أصالتها تدل على التزام المؤرخ باعتماد الوثائق الرسمية الصادرة من أصحاب المناصب الرسمية والتحقق منها وهو أول ما يطالب به مؤرخ المدرسة المنهجية الوضعانية. ويتطابق أبرز سمات الكتابة التاريخية المعتمدة عند المدرسة الوضعانية على كتابات المؤرخ سلطان القاسمي تميل الباحثة إلى الاعتقاد بأن المؤرخ سلطان القاسمي مؤرخ وضعاني المنهج فيما يتعلق بتأكيد أهمية الوثيقة المكتوبة واستخدامه لها وتركيزه على الكتابة في التاريخ السياسي والدبلوماسي والعسكري في أغلب كتاباته التاريخية.

## الخاتمة:

يتسع علم التاريخ اتساع الزمن السرمدى ويستوعب في كيانه المعرفي كل الاختلافات والاتجاهات والآراء مهما بدت في ظاهرها متضاربة، إلا أن ذلك التضارب هو ما يولد في على سطح التاريخ تموجات المجالات والموضوعات المتنوعة والمتشعبة التي تخدم العلم والبشرية. وما اختلاف المدرستين الوضعانية والحوليات إلا ضرباً من ذلك الاختلاف، الذي أثرى العملية البحثية وفتح آفاق المعرفة عبر سبر أغوار العديد من الموضوعات المهمة، والتي منها ماهية الوثيقة المعتمدة في الكتابات التاريخية مع مقارنة بين المؤرخين البارزين في علم التاريخ فرناند بروديل وسلطان القاسمي. وبناء على معالجة الإشكاليات المطروحة ومحاولة إثبات الفرضية البحثية أسفرت الدراسة عن نتائج عدة منها:

- الاتفاق على أهمية الوثيقة هو القاعدة الأساسية في علم التاريخ وما شذ عنها هو الاختلاف على ماهية الوثيقة فقط، ففي الوقت الذي استمرت فيه المدرسة الوضعانية في اعتمادها على الوثائق المكتوبة مانحة إياها الثقة المطلقة بعد نقدها والتأكد من صحتها، خالفتها مدرسة الحوليات مؤكدة أن لا ضمانة على صحة ما فيها أخذاً بنظرية النسبية، وموسعة من مفهوم الوثيقة لتدخل فيها كل أثر من الماضي.
- الاختلاف في ماهية الوثيقة يعود في بعض جوانبه إلى قضية أعمق من الاختلاف على ماهية الوثيقة ذاتها، ففي عمق الاختلاف تكمن رغبة مدرسة الحوليات في توسيع آفاق البحث التاريخي عبر إدخال أمور لا يمكن قياسها بالوثيقة، كالهجرات السكانية والأنماط الاستهلاكية، بينما لم تحتج المدرسة الوضعانية إلى توسيع مفهوم الوثيقة؛ لتفضيلها البحث في نطاق السياسية والدبلوماسية وهي النطاقات المثبتة بالوثائق الرسمية والمعاهدات الدولية.
- يُحمد للمدرسة الوضعانية احتفاظها بالمنهجية العلمية القائمة على ضوابط واشتراطات لا يُقبل من الباحث الحيد عنها تحت أي ضغط أو مبرر، الأمر الذي خدم منهجية علم التاريخ وضمن موضوعيته رغم شدة التجاذب مع مدرسة الحوليات ومع مدارس التاريخ الأخرى، التي تميل إلى تحويل علم التاريخ من علم قابل لأن يكون علماً بمعايير العلوم التجريبية إلى علم مبني على الفلسفة والفكر والتأمل.

- يُمدح توجهه مدرسة الحوليات لفتحها آفاقا رحبة للمؤرخ ليلج من خلالها مساحات رحبة من الفكر والفلسفة المبنية على التأمل، وإدخالها علوما إنسانية مهمة في نطاق علم التاريخ كعلم الاقتصاد والاجتماع والجغرافيا وعلم النفس، واشتراطها على المؤرخ التنوع الثقافي والموسوعية العلمية، إلا أن تلك المطالبات أثقلت كاهل المؤرخ وبدلا من التبحر في التاريخ وفي دراسة أحداثه بات لزاما عليه التبحر في علوم أخرى ينظر إليها على أساس أنها علوم مساعدة لا أساسية.
- أدى المؤرخ الفرنسي فرناند بروديل دورا كبيرا في تطوير منهجية علم التاريخ، حتى وصف عمله فيه بما يشبه الثورة العلمية في علم التاريخ عبر تحويله دفعة نتيجة البحث التاريخي من بحث تقليدي سردي إلى بحث تأملي فلسفي موسوعي، وكان من أهم أسباب وصوله إلى تلك الثورة رفضه الاتكاء على الوثيقة المكتوبة وتوسيعه من قاعدتها عبر إدخاله أنماطا جديدة لا يمكن قياسها بالوثيقة، ومن خلال تحويله العلوم المساعدة إلى علوم أساسية كعلم الاقتصاد والاجتماع.
- لعبت الظروف السياسية والاقتصادية دورا بارزا في توجه المؤرخ فرناند بروديل نحو إسقاط الحدث التاريخي السياسي والاقتصادي، وإسقاط ما يدل عليه وهي الوثيقة الرسمية في توجهه التاريخي الجديد لمعاصرتة أحداثا عالمية كبيرة كاندلاع الأزمة المالية العالمية سنة (1929م)، ومعابنته آثار الدمار التي خلفتها الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945م)، بل كان أحد المشاركين فيها والمتضررين من اندلاعها لتعرضه للأسر والسجن مدة خمس سنوات متتالية في السجون الألمانية.
- تميز المؤرخ سلطان القاسمي باتساع أفقه المعرفي، وتملكه أدوات البحث المنهجي وتمكنه من الكتابة التاريخية بأساليب وصور عدة ظهرت على شكل كتابات منهجية أكاديمية وأخرى أدبية، إلا أن كل تلك الكتابات بأنماطها المختلفة استخدم فيها الوثيقة المكتوبة كمادة أساسية بنى عليها رؤيته الأكاديمية والفنية.
- برزت دوافع عدة عند المؤرخ سلطان القاسمي دفعته إلى ضرورة استخدام الوثيقة المكتوبة كتكتيك استراتيجي، وليس كمجرد أداة أثبات حقيقة التاريخية

كما هي أو كما أوردها كاتب الوثيقة في زمنه، والذي كان مدفوعاً إلى تزييف الوقائع التاريخية لأسباب عديدة منها رغبته في تبرير جرائم إمبراطورتيه ضد شعوب لم تطالب بأكثر من حقها في الرزق والعيش الكريم، كالمؤرخ البريطاني البارز "جون غوردون لرويمر". فكانت الوثيقة عند المؤرخ سلطان القاسمي سلاحاً وحجة قارعة بها حجج الآخرين.

- توجه المؤرخ سلطان القاسمي الذي ولج عالم التاريخ سنة (1983م) نحو الاهتمام بالتاريخ السياسي والعسكري والدبلوماسي والقومي، جاء متماشياً مع عودة الأحداث التاريخية السياسية والحركات القومية التي أدت إلى عودة الاهتمام بالحدث السياسي خلال العقد السابع من القرن العشرين، وهو العقد الذي شهد انتهاء الاستعمار البريطاني وجلاءه عن وطنه وإعلان قيام دولته، دولة الإمارات العربية المتحدة عام (1971م).

- أثبتت الدراسة أن المؤرخ سلطان القاسمي هو مؤرخ منتمٍ لمنهج المدرسة الوضعانية فيما يتعلق بالاعتقاد بأهمية الوثيقة المكتوبة، والتزامه بمراحل البحث المنهجي المعتمد عند المدرسة الوضعانية في التعامل مع الوثيقة المكتوبة عبر مراحل متسلسلة، والقيام بنقدها نقداً خارجياً وداخلياً، والالتزام بتفكيك الحدث وإعادة تركيبه. كما ظهرت سمة الموضوعية بالبعد عن الذاتية التي فرضتها على منتسبيها من الباحثين المؤرخين. وتجلت سمة الاهتمام بالأحداث والوقائع السياسية والعسكرية والدبلوماسية عنده بجعلها موضوع كتاباته التاريخية، ومن أكثر السمات بروزاً في مؤلفاته قدرته على إثبات العلاقات بين الوقائع في إطارها الزمني والالتزام بالتفسير البسيط لسلوك الأفراد أصحاب الأثر في الأحداث السياسية. ولعل اعتماده على الوثائق الرسمية كالمراسلات والمعاهدات والاتفاقيات والحصول عليها من أرشيفات رسمية ووطنية هي من أكثر ما يدل على انتمائه منهجياً إلى المدرسة الوضعانية.

- نتج عن اعتماد المؤرخ سلطان القاسمي على المنهج الوضعاني المعروف بمنهجيته العلمية في كتاباته التاريخية إلى إنتاج كتب وثائقية نالت الثقة والاعتراف، وأدت إلى كتابة حقبة تاريخية مهمة من حقبة منطقة الخليج العربي التي تعرضت على مدى ما يقارب خمسة قرون للاستعمار الأجنبي

بأنواعه وأشكاله ووسائله المختلفة. وهي قرون طويلة جدا حُرِمَ فيها أهلها من العمل على تأريخها التاريخ المناسب لها؛ بسبب اضطهاد تلك الدول وتعمدتها فرض الجهل والتخلف على سكانها، ومن هنا تبرز قيمة مؤلفاته التي استطاع بكتابتها إعادة كتابة تاريخ قومه باتباعه المنهج العلمي الوضعاني دون غيره ليكون دعامة قوية يعترف بها المؤرخين الغربيين قبل المؤرخين العرب والمسلمين.

## قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم، عبدالعزيز (2000). الوثائق التاريخية وأهمية مقارنتها بالروايات الشفهية. مجلة الوثيقة، 19(38)، (104-139).  
بروديل، فرناند (1992). تكويبي كمؤرخ (ترجمة م. هنادي). مجلة أمل التاريخ (الثقافة - المجتمع)، 2، (107-129).  
بروديل، فرناند (2013). الحضارة المادية والاقتصاد والرأسمالية لمن القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر (ترجمة م. ماهر ج1). المركز القومي للترجمة.  
بروديل، فرناند (2008). ديناميكية الرأسمالية (ترجمة ش. محسن). دار الكتاب الجديد المتحدة.  
بروديل، فرناند (1993). المتوسط والعالم المتوسطي (ترجمة م. أبو سمرا). دار المنتخب العربي.  
التميمي، الهادي (2013). المدارس التاريخية الحديثة. دار التنوير للطباعة والنشر.  
الجمال، شوقي. عبدالرازق، عبدالله (2011) الوثائق التاريخية دراسة تحليلية (ط2). المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.  
الحسناوي، عبد الرحيم (2016). الوثيقة التاريخية إضاءة إبستمولوجية. مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، 2016(13)، (78-65).  
<https://doi.org/10.12816/0050073/>  
حسين، محمد (1954). الوثائق التاريخية. مطبعة جامعة القاهرة.  
دوس، فرانسوا (2009). التاريخ المفتت من الحوليات إلى التاريخ الحديث (ترجمة م. المنصوري). المنظمة العربية للترجمة.  
أبو سمرا، مروان (1992). فرنان بروديل مؤرخ المتوسط والعالم المتوسطي: الصحراء، البدو، والإسلام قطب المتوسط التاريخي. مجلة الاجتهاد، 4 (17)، (183-198).  
صهود، محمد (2016). مفهوم الوثيقة التاريخية بين المعرفة العالمية والمعرفة المدرسية. مجلة التدريس، 8، (89-115).  
طحطح، خالد (28 إبريل 2015م). تغيرات الحدث في الفترة المعاصرة. استرجعت بتاريخ: 2 أغسطس 2020 من موقع <https://www.mominoun.com>  
طحطح، خالد (2012). الكتابة التاريخية. دار توبقال للنشر.  
طحطح، خالد (2016). المصادر التاريخية: نتاج، عملية، بناء. دورية كان التاريخية، 9(33)، (1-8).  
<https://doi.org/10.12816/0041492>  
عاشور، محمد (6 يناير 2017). ما الذي تعرفه عن المدارس التاريخية الحديثة؟ استرجعت بتاريخ 23 أغسطس 2020 من موقع: <https://www.ida2at.com>.  
بو عزرة، الطيب (23 يوليو 2015). كيف نقرأ التاريخ ونفهم الحدث الحالي؟! لا ينبغي اختزاله في الحدث السياسي فخلفه محددات أهم تصوغ السياسية وتوجهها. استرجعت بتاريخ 23 أغسطس 2020 من موقع: جريد الشرق الأوسط <https://aawsat.com>.  
فريد، سليمان (2000). مدخل إلى دراسة التاريخ. النشر الجامعي.  
القاسمي، سلطان بن محمد (1989). تقسيم الإمبراطورية العمانية 1856-1862. مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر.  
القاسمي، سلطان بن محمد (2014). جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج 1800 (ط 4). منشورات القاسمي.  
القاسمي، سلطان بن محمد (2012) (أ). حديث الذاكرة 2. منشورات القاسمي  
القاسمي، سلطان بن محمد (2013) حديث الذاكرة 3. منشورات القاسمي  
القاسمي، سلطان محمد (2020) (أ). سجل مكاتبات السلطان برغش سلطان زنجبار ومنها ما هو بخطه 1296هـ/1878م. منشورات القاسمي  
<https://doi.org/10.12816/0058076/>  
القاسمي، سلطان بن محمد (2009). سرد الذات. منشورات القاسمي.

- القاسمي، سلطان بن محمد (2012) (ب). القواسم والعدوان البريطاني (1797-1822). منشورات القاسمي.
- القاسمي، سلطان بن محمد (2020ب). محاكم التفتيش- تحقيق لثلاثة وعشرين ملفا لقضايا المسلمين في الأندلس. منشورات القاسمي.  
<https://doi.org/10.35217/0048-037-147-008/>
- القاسمي، سلطان بن محمد (2012). مراسلات سلاطين زنجبار. منشورات القاسمي.
- القاسمي، سلطان بن محمد (2010). الوثائق العربية العمانية في مراكز الأرشيف الفرنسية. (ط2). منشورات القاسمي.
- القاسمي، سلطان بن محمد (2011). يوميات ديفيد سيتون 1800-1809 (ط3). منشورات القاسمي.
- كوثراني، وجيه (2013). تاريخ التأريخ «اتجاهات-مدارس-مناهج» (ط2). المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات.
- لانجلوا وسينيوبس (1981). النقد التاريخي- المدخل إلى الدراسات التاريخية (ترجمة ع. بدوي) (ط4). وكالة المطبوعات.
- محمد، أيجي (2016). النقد التاريخي خطواته المنهجية والقضايا التاريخية المهيكلة له. مجلة عالم الفكر، 169، (8-54).
- مراد، سعودي. ليوبولد رنكه في الكتابة التاريخية. استرجعت بتاريخ 14 أغسطس 2020 من موقع: شبكة ضياء <https://diae.net>.
- النبراوي، فتحية (1996). علم التاريخ دراسة في مناهج البحث (ط2). دار الآفاق العربية.
- النشار، السيد (2020). استرجعت بتاريخ 12 أغسطس 2020 من موقع: <http://mohmedcourses.yolasite.com>.
- الموقع الرسمي لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي. 23 ديسمبر 2013. سلطان: الوثيقة العربية هي الحجر الذي ستبني عليه الأجيال القادمة في حفظ هويتهم. استرجعت تاريخ 24 أغسطس 2020 من موقع: <http://sheikhdsultan.ae>.
- الموسوعة العربية. فون رانكة. استرجعت بتاريخ 22 أغسطس 2020. من موقع: <http://arab-ency.com>.
- موقع المعاني: <https://www.almaany.com>
- موقع الويكيبيديا: <http://ar.wikipedia.org>

**Romanized Arabic References: الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:**

- 'ibrāhym 'abdāl'aziza 2000). alwathā'īqa al-ttārikhiyyata wa'ahammiyyata muqāranatihā bi-al-rriwāyāti al-sshafahiyyati majallatu alwathīqati 19( 38)104 139- )،).
- brwdyl frnänd 1992). takwīni kamu'uarrikhi tarjamatan m hanādiyyu majallata 'amali al-ttārikhi al-tthaqāfa#a-almujtama'a 2129 107- )،).
- brwdyl frnänd 2013). alḥaḍāarta almāddiyyata wa-al-iqtīṣāda wa-al-rra'asumālyyata mina alqarni alkhāmsi 'ushurun ḥattā alqarni al-tthāmini 'ushura tarjamatan m māhiru j almarkaza alqawmiyya lil-ttarjamati
- brwdyl frnänd 2008). dynāmykiyyata al-rra'asumālyyati tarjamatan sh muḥsinun dāru alkitābi aljadīdi almuttaḥidati
- brwdyl frnänd 1993). almutawassiṭa wa-al-'ālama almutawassiṭiyya tarjamatan m 'abū samaran dāra almutakhabi al'arabiyyi
- al-tymwmy alhāddiyya 2013). almodārīsa al-ttārikhiyyata alḥadythata dāru al-ttanwīri lil-ttibā'ati wa-al-nnashri
- aljamalu shawqiyyun 'abdālraziqun 'abdāllaha 2011) alwathā'īqa al-ttārikhiyyata darrāsatu taḥlīliyyatu ṭ almarkaba almiṣriyya litawzī'i almaṭbū'āti
- al-ḥsnāṭī 'abda al-rraḥīmi 2016). alwathīqata al-ttārikhiyyata 'iḍā'ta 'ibstymwlwiyh majallatu al-ddirāsāti al-ttārikhiyyati wa-al-ijtimā'iyyati 2016( 13)78 65- )،). <https://doi.org/10.12816/0050073>
- ḥusīna muḥammada 1954). alwathā'īqa al-ttārikhiyyata miṭba'atu jāmi'ati alqāhirati
- dawwasa frānsūā 2009). al-ttārikha almuḥattita mina alḥawliyyāti 'ilā al-ttārikhi alḥadythi tarjamatan m almanṣūriyyu almunazzamata al'arabiyyata lil-ttarjamati
- 'abū samaran mrwāni 1992). furnāni brwdyl mu'uarrikha almutawassiṭi wa-al-'ālamī almutawassiṭiyyi al-ṣṣaḥrā'u albadwa wa-al-'islāma qaṭību almutawassiṭi al-ttārikhiyyi majallatu alijtihādi 4( 17)198 183- )،).
- ṣuhūdun muḥammada 2016). mafhūma alwathīqati al-ttārikhiyyati bayna alma'rifati al'ālimati wa-al-ma'rifati almadrasīyyati majallatu al-ttadriṣi 8115 89- )،).
- ṭaḥṭaḥun khālida 28 'ibryl 2015m). taghayyurāti alḥadathi fi alfatrati almu'āṣirati istarja'at bitārikhin 2 'aghstsmn mawqī'a <https://www.mominoun.com>.
- ṭaḥṭaḥun khālida 2012). alkitābata al-ttārikhiyyata dāru twbqāl lil-nnashri
- ṭaḥṭaḥun khālida 2016). almuṣādara al-ttārikhiyyata nitājun 'amaliyyatan binā'an dawriyyatun kāna al-ttārikhiyyatu 9( 33)8 1- )،). <https://doi.org/10.12816/0041492>
- 'āshūrun muḥammada 6 ynāyra 2017). mā alladhī ta'arrufihi 'ani almodārīsi al-ttārikhiyyati alḥadythati ? istarja'at bitārikhi 23 'ughuṣṭusa 2020 min mawqī'in <https://www.ida2at.com>
- bū 'azratin al-tṭayyiba 23 yūlyū kayfa naqra'u al-ttārikha wanafhamu alḥadatha alḥāliyya !? lā yanbaghi ikhtizālulu fi alḥadathi al-ssīsiyyi fakhalfahu muḥaddadātin 'ahum taṣūghu al-ssīsiyyatu watawajjuhuhā istarja'at bitārikhi 23 'ughuṣṭusa 2020 min mawqī'in jarīdu al-sshariqi al'awsati <https://aawsat.com>.
- farīdun salīmāni 2000). madkhalun 'ilā dirāsati al-ttārikhi al-nnashru aljāmi'iyyu
- alqāsimiyyu sultāna bn muḥammadu 1989). taqṣīma al'imbirātūriyyati al'ammāniyyati 1856- 1862. mu'uassasatu albayāni lil-ṣṣiḥāfati wa-al-ttibā'ati wa-al-nnashri

- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2014). jawna mālkūmin wa-al-qā'idati al-ttjāriyyati albrīṭāniyyati fī al-khlyj ṭ 4). manshūrāti alqāsimiyyi
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2012)( ḥadytha al-ddhākirati 2. manshūrātu alqāsimiyyi
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2013) ḥadytha al-ddhākirati 3. manshūrātu alqāsimiyyi
- alqāsimiyyu sulṭāna muḥammada 2020). sajjala mukātībātu al-ssulṭāni barghasha sulṭāni zanjabārin waminhā mā hū'a bikhaṭṭīhi 1296h1878 / m. (). manshūrātu alqāsimiyyi <https://doi.org/10.12816/0058076>
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2009). sarda al-dhāt manshūrātu alqāsimiyyi
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2012)( b alqawāsima wa-al-'udwāna albrīṭāniyya 1797- 18220). manshūrāti alqāsimiyyi
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2020b). maḥākumi al-ttaftīshu- taḥqīqun lithalāthati wa'ishrīna malaffan liqaḍāyā almuslimīna fī al'andalusi manshūrātu alqāsimiyyi <https://doi.org/10.35217/0048-037-147-008>
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2012). murāsīlāti salāaṭīni zanjabārin manshūrātu alqāsimiyyi
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2010). alwathā'iqa al'arabiyyata al'ammāniyyata fī marākizi al-'ārshyf alfaransiyyata ( ṭ manshūrāti alqāsimiyyi 488. alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2011) yawmiāti difidi sytwn 1800- 1809( ṭ manshūrāti alqāsimiyyi
- kwthrāny wajīha 2013). tārikha al-tta'arīkhi " ittijāhāt- mudāris- manāhija ṭ almarkaza al'arabiyya li'abhāthin wadirāsati al-ssiāsiyyāti
- linjalaū wsynyūbs 1981). al-nnaqda al-ttārikhiyya- almadkhala 'ilā al-ddirāsāti al-ttārikhiyyati trjma# badawiyūy ṭ wikālata almaṭbū'āti
- muḥammadun 'abijī 2016). al-nnaqda al-ttārikhiyya khaṭwātihi almanhajjiyyati wa-al-qaḍāyā al-ttārikhiyyati almuhaykilati lahu majallatu 'ālamī alfikri 16954 8- ).
- murādun su'ūdiyyun lyūbwld rnkx fī alkitābati al-ttārikhiyyati istarja'at bitārikhi 14 'ughuṣṣa 2020 min mawqī'in shabakatu ḍiā'i <https://diae.net>.
- al-nbrā'ī fathīyyata 1996). 'ālīma al-ttārikhu darrāsātun fī manāhiji albaḥṭhi ṭ dāra al'āfāqi al'arabiyyati
- al-nnushāru al-ssayyida 2020). istarja'at bitārikhi 12 'ughuṣṣa 2020 min mawqī'in <http://mohmedcourses.yolasite.com>.
- almawqī'u al-rasmiyyu liṣāhibi al-ssumuwwi al-sshaykha al-dduktwa sulṭāna bn muḥammadu alqāsimiyyi 23 dīsambara 2013. sulṭānun alwathīqatu al'arabiyyatu hī alḥajaru alladhī satattakī'iu 'alayhi al'ajyāla alqādimata fī ḥifzi hū'iyyatihim istarja'at tārikhu 24 'ughuṣṣa 2020 min mawqī'in <http://sheikhdrsultan.ae>.
- almawsū'atu al'arabiyyatu fawannu rānkx istarja'at bitārikhi 22 'ughuṣṣa 2020. min mawqī'in <http://arab-ency.com>.
- mawqī'u al-m'āny <https://www.almaany.com>
- mawqī'u al-ikybydyā <http://ar.wikipedia.org>

## The 'document' as viewed by the two positivist schools and the French Annals: A comparative study between Fernand Braudel and Sultan Al Qasimi

Khawla Abdalla Heyaz<sup>(1)</sup>

Kheireddine Yousef Chatra<sup>(2)</sup>

### Abstract:

Historical schools agreed on the importance of the document and its pivotal role in preserving historical heritage. However, they disagreed on the nature of the document. While Positivism was limited to using the written document, another school, such as The Annals, expanded its concept and considered that any written record, decree, or inscription is a document. Their disagreement was reflected in the subjects they chose to write about: Positivism focused on political and military history, while The Annals placed the emphasis on economic and social history. Among the Annals' historians is Fernand Braudel who is one of the principal defenders of the annals' view of the document. Conversely, the historian Sultan Al Qasimi is literally committed to using the written document in his historical writings. In this study, descriptive and analytical approaches were used to answer the following questions: What changed Braudel's view of the document? How was this reflected in his writings? Why did Al Qasimi adopt the written document? Can he be considered a Positivist historian given the methodological aspects of Positivism in his writings? What is the rationale for choosing to compare Braudel's and Al Qasimi's use of the document?

**Keywords:** Positivism, The Annals, Document, Fernand Braudel, Sultan Al Qasimi

(1) College of Arts Humanities and Social Sciences - University of sharjah (Sharjah - U.A.E.)

U18200661@sharjah.ac.ae

(2) College of Arts Humanities and Social Sciences - University of sharjah (Sharjah - U.A.E.)